سهيل لو نعلم انّك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال لعليّ امحُ رسول الله فقال لا امحوك ابدًا فاخذه رسول الله صلّعم وليس يُحْسن يكتب فكتب موضع رسول الله محمّد بن عبد الله وقال لعليّ لتبلينّ بمثلها، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانّه مَنْ اتى منهم رسولَ الله بغير اذن وليّه ردّه اليهم ومَنْ جاء قريشًا ممّنْ مع رسول الله لم يردّوه ومَنْ احبّ ان يدخل فى عهد رسول الله دخل ومَنْ احبّ ان يدخل فى عهد قريش دخل فدخلتْ معه خُزاعة فى عهد رسول الله صلّعم ودخلتْ بنو بكر فى عهد قريش وان يرجع رسول الله صلّعم عنهم عامه ذلك فاذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتَها باصحابك فاقمتَ بها ثلاثًا وسلاح الراكب السيوف فى القُرُب، فبينا النبىّ صلّعم يكتب الكتاب اذ جاء ابو جَنْدل بن سُهَيْل بن عمرو يرسف فى الحديد قد انفلَتَ الى رسول الله صلّعم وكان اصحاب النبىّ لا يشكّون فى الفتح لرؤيا رسول الله صلّعم فلمّا رأوا الصلح دخلهم من ذلك امر عظيم حتّى كادوا يهلكون، فلمّا رأى سهيل ابنه ابا جندل اخذه وقال يا محمّد قد تمّت القضيّة بينى وبينك قبل ان ياتيك هذا، قال صدقتَ واخذه ليردّه الى قريش فصاح ابو جندل يا معشر المسلمين اردّ الى المشركين ليفتنونى عن دينى، فزاد الناس شرًّا الى ما بهم فقال له رسول الله صلّعم احتسبْ فانّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا انّا قد اعطينا القومَ عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم، قال فوثب عمر بن الخطّاب يمشى مع ابى جندل ويقول له اصبرْ واحتسبْ فانّما هم المشركون وانّما دم احدهم دم كلب وادنى قائم السيف منه رجاء ان ياخذه فيضرب به اباه قال فبخل الرجل بابيه، وشهد جماعة على الصلح من المسلمين فيهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمان بن عَوْف وغيرهم وجماعة من المشركين، فلمّا فرغ النبىّ صلّعم من قضيّته قال قوموا فانحروا ثمّ احلقوا فما

قلم احد حتّى قال ذلك مرارًا[1] فلمّا لم يقم احد منهم دخل على امّ سلمة فذكر لها ذلك فقالت يا نبيّ الله اخرجْ ولا تكلّمْ احدًا منهم حتّى تنحر بدنك وتحلق شعرك ففعل فلمّا راوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا حتّى كاد بعضهم يقتل بعضهم غمًّا فا فُتح فى الاسلام قبله فتح كان اعظم منه حيث امن الناس كلُّهم فدخل فى الاسلام قبلك السنتَيْن مثل ما دخل فيه قبل ذلك واكثر، فلمّا قدم رسول الله صلّعم المدينة جاءه ابو بَصير عُتبة بن أَسيد ابن جارية الثقفىّ وهو مسلم وكان ممّن حُبس بمكّة فكتب فيه الازهر بن عبد عوف والأَخْنس بن شَريق وبعثا فيه رجلًا من بنى عامر ابن لُؤَىّ ومعه مولى لهم فقال له رسول الله صلّعم قد علمتَ انّا قد اعطينا هؤلاء القوم عهدًا ولا يصلح الغدر فى ديننا، فانطلق معهما الى ذى الحُلَيْفة فجلسوا واخذ ابو بصير سيف احدهما فقتله به وخرج المولى سريعًا الى النبىّ صلّعم فاخبره بقتل صاحبه ثمّ اقبل ابو بصير فقال يا رسول الله قد وفتْ ذمّتك وانجانى الله منهم، فقال رسول الله صلّعم ويلُ امّه مسعر حرب لو كان له رجال، فلمّا سمع ذلك عرف انّه سيردّه اليهم فخرج ابو بصير حتّى نزل بناحية ذى المَرْوة على ساحل البحر على طريق قريش الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا بمكّة ذلك فخرجوا الى ابى بصير منهم ابو جندل فاجتمع اليه قريبًا من سبعين رجلًا فضيّقوا على قريش يعترضون العير تكون لهم فارسلت قريش الى النبىّ صلّعم يناشدونه الله والرحم لمّا ارسل اليهم فمن اتاه فهو آمن فاواهم رسول الله صلّعم، وفيها نزلت سورة الفتح وهاجر الى رسول الله صلّعم نسوة مؤمنات فيهنّ امّ كلثوم ابنة عُقْبة بن ابى مُعَيْط فجاء اخواها عُمارة والوليد يطلبانها فانزل الله فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ

---

[1]) C. P. ثلاثا.

Digitized by Google

الآية [1] فلم يرسل امرأة مؤمنة الى مكّة وانزل الله لَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ [2] فطلّق عمر بن الخطّاب امرأتَيْن له احداهما قُرَيْبة بنت ابى اميّة والثانية امّ كلثوم بنت عمرو بن جَرْول الخُزاعىّ وهما مشركتان فتزوّج امّ كلثوم ابو جَهْم بن حُذَيْفة بن غانم، (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة وآخره راء، بَصير بالباء الموحّدة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة والياء الساكنة تحتها نقطتان وآخره راء ايضًا، وأَسيد بفتح الهمزة وكسر السين، وجارية بالجيم وآخره راء ايضًا، والحُلَيْس بضمّ الحاء المهملة وفتح اللام وبعده ياء تحتها نقطتان وآخره سين مهملة)، وفيها كانت عدّة من سرايا وغزوات منها سريّة عُكّاشة بن مِحْصن فى اربعين رجلًا الى العَمْق فنذر بهم القوم فهربوا فسعت الطلائع فوجدوا مائتَىْ بعير فاخذوها الى المدينة وكانت فى ربيع الآخر، ومنها سريّة محمّد بن مَسْلمة ارسله رسول الله صلّعم فى عشرة فوارس فى ربيع الاوّل الى بنى ثَعْلبة ابن سعد فكمن القوم له حتّى نام هو واصحابه وظهروا عليهم فقُتل اصحابه ونجا هو وحده جريحًا، ومنها سريّة ابى عُبَيْدة بن الجرّاح الى ذى القَصّة فى ربيع الآخر فى اربعين رجلًا فهرب اهله منهم واصابوا نعمًا ورجلًا اسلم فتركه رسول الله صلّعم، ومنها سريّة زيد ابن حارثة بالجَموم فاصاب امرأة من مُزَيْنة اسمها حليمة فدلّتهم على محلّة من محالّ بنى سُلَيْم فاصابوا نعمًا وشاء واسرى فيهم زوجها فاطلقها رسول الله صلّعم وزوجها معها، ومنها سريّة زيد ايضًا الى العِيص فى جمادى الاولى وفيها أُخذت الاموال كانت مع ابى العاص ابن الربيع واستجار بزينب بنت النبىّ صلّعم فاجارته وقد تقدّم ذكره فى غزوة بدر، ومنها سريّة زيد ايضًا الى الطَّرَف فى جمادى الآخرة الى بنى ثَعْلبة فى خمسة عشر رجلًا فهربوا منه واصاب من نعمهم

---

[1]) Corani 60, vs. 10. [2]) Coran. ibid.

Digitized by Google

عشرين بعيرًا ، ومنها سريّة زيد بن حارثة الى حِسْمى فى جمادى الآخرة وسببها انّ رِفاعة بن زيد الجُذامىّ ثمّ الضّبَيّ قدم على النبىّ صلّعم فى هدنة الحديبيّة واهدى لرسول الله صلّعم غلامًا واسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلّعم كتابًا الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ثمّ ساروا الى حرّة الرُّجْلاء ، ثمّ انّ دَحْية بن خليفة الكلبىّ اقبل من الشام من عند قيصر حتّى اذا كان بارض جُذام لقيه الهُنَيْد بن عُوص وابنه عُوص بن الهنيد الصُّلَيْعيّان وهو بطن من جذام فاخذا كلّ شىء معه فبلغ ذلك نفرًا من بنى الضُّبَيْب قوم رِفاعة ممّن كان اسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلقوهم واقتتلوا فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كلّ شىء أُخذ من دَحْية وردّوه عليه فخرج دحية حتّى قدم على النبىّ صلّعم فاخبره خبره وطلب منه دم الهنيد وابنه عُوص فارسل رسول الله صلّعم اليهم زيد ابن حارثة فى جيش فاغاروا بالفضافض وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه ، فلمّا سمع بذلك بنو الضُّبَيْب رهط رِفاعة بن زيد سار بعضهم الى زيد بن حارثة فقالوا انّا قوم مسلمون فقال زيد فاقروا أمّ الكتاب فقرأها حسّان [بن ملّة] فقال زيد نادوا فى الجيش انّ الله حرّم علينا ما اخذ[1] من طريق القوم لانّه جاءوا منها واراد ان يسلّم اليهم سبايام فاخبره بعض اصحابه عنهم بما اوجب ان يختلط فوقف فى تسليم السبايا فقال لهم فى حكم الله ونهى الجيش ان يهبطوا واديهم ، وعاد اولئك الركب الجُذاميّون الى رِفاعة بن زيد وهو بكُراع رَبّة لم يشعر بشىء من امرهم فقال له بعضهم انّك لجالسٌ تحلب المِعْزى ونساء جُذام اسارى قد غرّهنّ كتابك الذى جئتَ به ، فسار رفاعة والقوم معه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله صلّعم فقال كيف اصنع بالقتلى فقالوا لنا مَنْ كان حيًّا ومن قُتل فهو

---

[1]) C. P. اخف.

Digitized by Google

تحت اقدامنا يعنون تركوا الطلب به، فاجابهم الى ذلك وارسل معهم علىّ بن ابى طالب الى زيد بن حارثة فردّ على القوم مالهم حتّى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل واطلف الاسارى، (رَبَّةَ بالراء والباء الموحّدة، والصُّبَيْب بضمّ الصاد المعجمة تصغير صبّ وقيل هو بفتح الصاد وكسر الباء وآخره نون[1] نسبة الى صبيبة)، ومنها سريّة زيد ايضًا الى وادى القُرى فى رجب، ومنها سريّة عبد الرحمان بن عَوْف الى دومة الجندل فى شعبان فاسلموا فتزوّج عبد الرحمان تُماضر بنت الاصبغ رئيسهم وهى أمّ ابى سلمة، ومنها سريّة علىّ بن ابى طالب الى فَدَك فى شعبان فى مائة رجل وذلك انّ رسول الله صلّعم بلغه انّ حيًّا من بنى سعد قد تجمّعوا له يريدون ان يمدّوا اهل خَيْبر فسار اليهم علىٌّ فاصاب عينًا لهم فاخبره انّه سار الى اهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر، ومنها سريّة زيد بن حارثة الى أمّ قِرْفة فى رمضان وكانت عجوزًا كبيرة فلقى زيد بنى فزارة بوادى القرى فاصيب اصحابه وارتثّ زيد من بين القتلى فنذر ان لا يمسّ ماء من جنابة حتّى يغزوا فزارة فبعثه رسول الله صلّعم اليهم فلقيهم بوادى القرى فاصاب منهم وقتل واسر أمّ قِرْفة وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجوز كبيرة وبنتًا لها فربط أمّ قرفة بين بعيرَيْن فشقّاها نصفَيْن وقدم على النبىّ صلّعم بابنتها وكانت لسلمة بن الاكوع فاخذها رسول الله صلّعم منه هبةً وارسلها الى حرب[2] بن ابى وهب فولدت له عبد الله بن حرب[2]، واما سلمة بن الاكوع فانّه جعل امير هذه السريّة ابا بكر فروى عنه انّه قال امّر رسول الله صلّعم علينا ابا بكر فغزونا ناسًا من بنى فزارة فشنّنّا عليهم الغارة صلوة الصبح فاخذتُ منهم جماعة وسُقْتُهم الى ابى بكر وفيها امرأة من بنى فزارة

---

[1]) Sic! [2]) B. حرز.

Digitized by Google

معها بنت لها من احسن العرب فنفلنى ابو بكر بنتها فقدمتُ المدينة فلقيتُ النبىّ صلّعم بالسوق فقال لى يا ابا سلمة لله ابوك هبْ لى الامراة فقلت والله لقد اعجبتْنى وما كشفتُ لها ثوبًا فسكت ثمّ عاد من الغد فوهبتها له فبعث بها الى مكّة ففادى بها اسارى من المسلمين، ومنها سريّة كُرْز بن جابر الفِهْرىّ الى العُرَيْنيّين الذين قتلوا راعى النبىّ صلّعم واستاقوا الابل فى شوّال فى عشرين فارسًا، وفيها تزوّج عمر بن الخطّاب جميلة بنت ثابت بن افلح اخت عاصم فولدت له عاصمًا فطلّقها وتزوّجها بعده يزيد بن حارثة فولدت له عبد الرحمان بن يزيد فهو اخو عاصم لامّه، (جارية بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان)، وفيها اجدب الناس جدبًا شديدًا فاستسقى رسول الله بالناس فى رمضان ۞

ذكر مكاتبة رسول الله صلّعم الملوك

وفيها بعث رسول الله صلّعم الرسل الى كسرى وقيصر والنجاشىّ وغيرهم وارسل حاطب بن ابى بَلْتعة الى المُقَوْقس بمصر وارسل شُجاع بن وهب الاسدىّ الى الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ وارسل دَحْية الى قيصر وارسل سَليط بن عمرو العامرىّ الى هَوْذة بن علىّ الحنفىّ وبعث عبد الله بن حُذافة الى كسرى وارسل عمرو بن اميّة الضمرىّ الى النجاشىّ وارسل العلاء بن الحضرمىّ الى المنذر ابن ساوى اخى عبد القيس وقيل انّ ارساله كان سنة ثمان والله اعلم، فامّا المقوقس فانّه قبل كتاب النبىّ صلّعم واهدى اليه اربع جوارٍ منهنّ مارية امّ ابراهيم ابن رسول الله صلّعم، وامّا قيصر وهو هِرَقْل فانّه قبل كتاب رسول الله صلّعم وجعله بين فخذَيْه وخاصرته وكتب الى رجل برومية كان يقرأ الكتب يُخبره شأنه فكتب اليه صاحب رومية انّه النبىّ الذى كنّا ننتظره لا شكّ فيه فاتبعْه وصدّقه، فجمع هرقل بطارقة الروم فى الدَسْكرة وغلّقت ابوابها ثمّ اطلع عليهم من علّيّة وخافهم على نفسه وقال لهم قد اتانى كتاب

Digitized by Google

هذا الرجل يدعونى الى دينه وانّه والله النبىّ الذى نجده فى كتابنا فهلمّ فلنتبعه ونصدّقه فنسلّم لنا دنيانا وآخرتنا ، فنخروا نخرة رجل واحد ثمّ ابتدروا الابواب ليخرجوا فقال ردّوهم علىّ وخافهم على نفسه وقال لهم انّما قلتُ لكم ما قلت لانظر كيف صلابتكم فى دينكم وقد رايتُ منكم ما سرّنى فسجدوا له وانطلق وقال لدحية انّى لاعلم انّ صاحبك نبىٌّ مرسلٌ ولكنّى اخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعتُه فاذهبْ الى صغاطر الاسقف الاعظم فى الروم واذكر له امر صاحبك وانظر ما يقول لك، فجاء دَحْية واخبره بما جاء به من رسول الله صلّعم فقال له صغاطر والله انّ صاحبك نبىٌّ مرسل نعرفه بصفته ونجده فى كتابنا ثمّ اخذ عصاه وخرج على الروم وهم فى الكنيسة فقال يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من احمد يدعونا الى الله وانّى اشهد انّ لا الٰهَ الّا الله وانّ محمّدًا عبده ورسوله، قال فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هرقل واخبره الخبر قال قد قلتُ انّا نخافهم على انفسنا وقال قيصر للروم هلمّوا نُعْطيه الجزية فابوا فقال نُعْطيه ارض سوريّة وهى الشام ونصالحه فابوا واستدعى هرقل ابا سفيان وكان بالشام تاجرًا الى الشام فى الهدنة فحضر عنده ومعه جماعة من قريش اجلسهم هرقل خلفه وقال انّى سائله فان كذب فكذّبوه فقال ابو سفيان لولا ان يؤثر عنّى الكذب لكذبتُ فسأله عن النبىّ قال فصغّرتُ له شأنه فلم يلتفت الى قولى وقال كيف نسبه فيكم قلتُ هو واسطنا نسبًا قال هل كان من اهل بيته مَنْ يقول مثل قوله قلت لا قال فهل له فيكم مُلْك سلبتموه اياه قلت لا قال فمَنْ اتبعه منكم قلت الضعفاء والمساكين والاحداث قال فهل يحبّه من يتبعه ويلزمه او يقليه ويفارقه قلت ما تبعه رجل ففارقه قال فكيف الحرب بينكم وبينه قلت يدال علينا ويدال عليه قال هل يغدر قال فلم اجد شيئًا اغرّ به غيرها قلت لا ونحن منه فى هدنة لا ندرى ما غدره قال فما التفت اليها قال ابو سفيان فقال لى

هِرَقْل سألتُك عن نسبه فزعمتَ انّه من اوسط الناس وكذلك الانبياء وسألتك هل قال احد من اهل بيته مثل قوله فهو متشبّه به فزعمتَ ان لا وسألتك هل سلبتموه مُلْكه فجاء بهذا لتردّوه عليه مُلْكه فزعمتَ ان لا وسألتك عن اتباعه فزعمتَ انّهم الضعفاء والمساكين وكذلك اتباع الرسل وسألتك عن مَنْ يتبعه بحبّه ام يفارقه فزعمتَ انّهم يحبّونه ولا يفارقونه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبًا فتخرج منه وسألتك هل يغدر فزعمتَ ان لا ولئن صدقتنى ليغلبنّ على ما تحت قدمىّ هاتين ولوددتُ انّى عنده فاغسل قدمَيْه انطلقْ لشأنك، قال فخرجتُ وانا اضرب احدى يدىّ بالاخرى واقول اى عباد الله لقد أَمِرَ امرُ ابن ابى كبشة اصبح ملوك الروم يهابونه فى سلطانهم، قال وقدم عليه دَحْية بكتاب النبىّ صلّعم بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمّد رسول الله الى هرقل عظيم الروم والسلام على من اتّبع الهدى اسلمْ تسلمْ واسلمْ يؤتك الله اجرك مرّتَيْن وان تولّيت فان اثم الاكّارين عليك، وامّا الحارث ابن ابى شِمْر الغسّانىُّ فاتاه كتاب رسول الله صلّعم مع شُجاع بن وهب فلمّا قرأه قال انا سائر اليه فلمّا بلغ قوله رسولَ الله صلّعم قال باد مُلْكه، وامّا النجاشىُّ فانّه لمّا جاءه كتاب النبىّ صلّعم آمن به واتّبعه واسلم على يد جعفر بن ابى طالب وارسل اليه ابنه فى ستّين من الحبشة فغرقوا فى البحر وارسل اليه رسول الله صلّعم ليزوّجه أمّ حبيبة بنت ابى سفيان وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جَحْش فتنصّر وتوفّى بالحبشة فخطبها النجاشىُّ الى رسول الله صلّعم فاجابت وزوّجها واصدقها النجاشىُّ اربعمائة دينار فلمّا سمع ابو سفيان تزويج رسول الله صلّعم امّ حبيبة قال ذاك الفحل لا يُقْدَع انفه، وامّا كسرى فجاءه كتاب رسول الله صلّعم مع عبد الله بن حُذافة فمزق الكتاب فقال رسول الله صلّعم مزق ملكه وكان كتابه بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمّد رسول الله الى كسرى

Digitized by Google

عظيم فارس سلام على من اتّبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد انّ لا الٰهَ الّا الله وانّ محمّدًا عبده ورسوله وانّى ادعوك بدعاء الله وانّى رسول الله الى الناس كافّة لانذر مَنْ كان حيًّا ويحقّ القول على الكافرين فاسلمْ تسلمْ وان توليت فانّ اثم المجوس عليك، فلمّا قرأه شقّه قال يكتب الىّ بهذا وهو عبدى ثمّ كتب الى باذان وهو باليمن أن ابعثْ الى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلَيْن من عندك جلدين فليأتيانى به، فبعث باذان نابوه[1] وكان كاتبًا حاسبًا ورجلًا آخر من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما يامره بالمسير معهما الى كسرى وتقدّم الى نابوه[1] ان ياتيه بخبر رسول الله صلّعم، وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل، فخرجا حتّى قدما على رسول الله صلّعم وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكرّر النظر اليهما وقال ويلكما مَنْ امركما بهذا قالا ربّنا يعنون الملك فقال لكنّ ربّى امرنى ان اعفى لحيتى واقصّ شاربى فاعلماه بما قدما له وقالا ان فعلتَ كتب باذان فيك الى كسرى وان ابيتَ فهو يُهْلكك ويُهْلك قومك، فقال لهما رسول الله صلّعم ارجعا حتّى تاتيانى غدًا واتى رسولَ الله صلّعم الخبر من السماء انّ الله قد سلّط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلّعم واخبرهما بقتل كسرى وقال لهما انّ دينى وسلطانى سيبلغ مُلك كسرى وينتهى منتهى الخفّ والحافر وامرهما ان يقول لباذان اسلمْ فان اسلم اقرّه على ما تحت يده واملّكه على قومه ثمّ اعطى خرخسره منطقة ذهب وفضّة اهداها له بعض الملوك، وخرجا فقدما على باذان واخبراه الخبر فقال والله ما هذا كلام ملك وانّى لاراه نبيًّا ولننظرنّ فان كان ما قال حقًّا فانّه لنبىٌّ مرسلٌ وان لم يكن فنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب

---

[1]) B. تابوة.

Digitized by Google

شيرويه يُخْبره بقتل كسرى وانّه قتله غضبًا للفرس لما استحلّ من قتْل اشرافهم ويامره باخذ الطاعة له باليمن وبالكفّ عن النبىّ صلّعم، فلمّا اتاه كتاب شيرويه اسلم واسلم معه ابناء من فارس، وكانت حمير تسمّى خرخسره صاحب المعجزة والمعجزة بلغة حمير المنطقة، واما هَوْذة بن علىّ فكان ملك اليمامة فلمّا اتاه سَليط ابن عمرو يدعوه الى الاسلام وكان نصرانيًّا ارسل الى النبىّ صلّعم وفدًا فيهم مُجّاعة بن مُرارة والرجّال بن عُنْفُوة يقول له ان جعل الامر له من بعده اسلم وسار اليه ونصره والّا قصد حربه، فقال رسول الله صلّعم لا ولا كرامة اللهمّ اكفنيه فمات بعد قليل، واما مُجّاعة والرجّال فاسلما واقام الرجّال عند رسول الله صلّعم حتّى قرأ سورة البقرة وغيرها وتفقّه وعاد الى اليمامة فارتدّ وشهد انّ رسول الله اشركه مُسَيْلمة معه فكانت فتنته اشدّ من فتنة مسيلمة، (مُجّاعة بضمّ الميم وتشديد الجيم، والرجّال بالجيم المشدّدة وقيل بالحاء المهملة المشدّدة، وعُنْفُوة بضمّ العين وسكون النون وضمّ الفاء وفتح الواو)، واما المنذر بن ساوى والى البحرين فلمّا اتاه العلاء بن الحضرمىّ يدعوه ومَنْ معه بالبحرين الى الاسلام او الجزية وكانت ولاية البحرين للفرس فاسلم المنذر بن ساوى واسلم جميع العرب بالبحرين، فامّا اهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانّهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كلّ حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال انّما بعضهم اسلم وبعضهم صالح، ووفى الحجّ فى هذه السنة المشركون، وفى هذه السنة ماتت أمّ رُومان وهى أمّ عائشة زوجة النبىّ صلّعم ☆

ودخلت سنة سبع، سنة ٧

ذكر غزوة خَيْبر

لمّا عاد رسول الله صلّعم من الحُدَيْبيّة اقام بالمدينة ذا الحجّة وبعض المحرّم وسار الى خيبر فى الف واربعمائة رجل معهم مائتا فارس

Digitized by Google

وكان مسيره الى خيبر فى المحرّم سنة سبع واستخلف على المدينة سباع بن عُرْفُطة الغفارىّ فمضى حتّى نزل بجيشه بالرّجيع ليحول بين اهل خيبر وغطفان لانّهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلّعم وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهودَ ثمّ خافوا المسلمون ان يخلفوهم فى اهليهم واموالهم ونزلوا بين رسول الله صلّعم ويهود فسار رسول الله صلّعم وقال فى مسيره لعامر بن الاكْوَع عمّ سلمة ابن عمرو بن الاكوع خُذْ لنا فنزل وحداهم يقول

والله لولا الله ما اهْتَدَيْنا ولا تصدّقْنا ولا صلّيْنا

فانزلنْ سكينةً علينا وثَبّتِ الاقدامَ ان لاقَيْنا ،

فقال له رسول الله صلّعم رحمك الله فقال له عمر هلّا امتعتَنا به يا رسول الله وكان اذا قالها لرجل قُتل فلمّا نازلوا خيبر بارز عمرو فعاد عليه سيفه فجرحه جرحًا شديدًا فمات منه فقال الناس انّه قتل نفسه فقال سلمة بن اخيه للنبىّ صلّعم فقال كذبوا بل له اجره مرّتَيْن ، فلمّا اشرف عليها قال لاصحابه قفوا ثمّ قال اللهمّ ربّ السموات وما اظْلَلْنَ وربّ الارضين وما اقْلَلْنَ وربّ الشياطين وما اضْلَلْنَ وربّ الرياح وما اذْرَيْنَ نسألك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرّها وشرّ اهلها وشرّ ما فيها اقدموا بسم الله ، وكان يقول ذلك لكلّ قرية يقدمها ، ونزل على خيبر ليلًا ولم يعلم اهلها فخرجوا عند الصباح الى عملهم بمساحيهم فلمّا رأوه عادوا وقالوا محمّد والخميس يعنون الجيش فقال النبىّ صلّعم الله اكبر انّا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، ثمّ حصرهم وضيّق عليهم وبدأ بالاموال ياخذها مالًا مالًا ويفتحها حصنًا حصنًا فكان اوّل حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قُتل محمود بن سلمة أُلْقى عليه رحًى فقتله ثمّ القَمُوص حصن بنى ابى الْحُقَيْق واصاب منهم رسول الله صلّعم سبايا منهم صفيّة بنت حُيَىّ بن أَخْطب وكانت عند كِنانة بن الربيع بن ابى الحقيق فاصطفاها رسول الله صلّعم لنفسه

وفشت السبايا فى المسلمين واكلوا لحوم الحمر الانسيّة فنهاهم رسول الله صلّعم عنها، وكان الزّبير بن باطا القُرَظىّ قد منّ على ثابت ابن قيس بن شَمّاس فى الجاهليّة يوم بُعاث فاطلقه فلمّا كان الآن اتاه ثابت فقال له اتعرفنى قال وهل يجهل مثلى مثلك قال اريد ان اجزيك بيدك عندى قال انّ الكريم يُجزى الكريم فاتى ثابت رسولَ الله صلّعم فقال كان للزبير عندى يد اريد ان اجزيه بها فهبْهُ لى فوهبه له فاتاه فقال له انّ النبىّ صلّعم قد وهب لى دمك فهو لك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فاستوهب ثابت اهله وولده من رسول الله صلّعم فوهبهم له فقال للزبير اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فاستوهب ثابت ماله من رسول الله صلّعم فوهبه له فمنّ عليه بالجميع، فقال الزبير اى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارَى الحىّ كعب بن اسد قال قُتل قال فما فعل سيّد الحاضر والبادى حُيَىّ بن أَخْطب قال قُتل قال فما فعل مقدّمتنا اذا شددنا وحاميتُنا اذا كررنا عَزّال بن سَمْوال[1] قال قُتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قُرَيْظة وبنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا قال فانّى اسألك يا ثابت بيدى عندك الّا ما الحقتنى بهم فوالله ما فى العيش بعدهم خير فقتله، ثمّ افتتح رسول الله صلّعم حصن الصعب وهو اكثرها طعامًا وودكًا ثمّ قصد حصنهم الوطيح والسُّلالم وكانا آخر ما افتتح، فخرج منه مَرْحب اليهودىّ وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انّى مَرْحبُ شاكى السلاح بَطَلٌ مُجَرَّبُ
اطعنُ احيانًا وحينًا اضربُ اذا الليوث اقبلتْ تلتهبُ
كان حِمَاىَ كالحِمَى لا يُقْرَبُ،

وسأل المبارزة فخرج اليه محمّد بن مَسْلمة وقال انا والله الموتور الثائر

---

[1]) B. شموال.

قتلوا اخى بالامس فاقرّه رسول الله صلّعم عبارزته وقال اللهمّ اعنْهُ عليه فخرج اليه فتقاتلا طويلًا ثمّ حمل مرحب على محمّد بن مسلمة فضربه فاتّقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فغصب وامسكه عليه وضربه محمّد بن مسلمة حتّى قتله، ثمّ خرج بعده اخوه ياسرٌ وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انّى ياسرُ شاكى السلاح بَطَلٌ مُغاورُ

وطلب المبارزة فخرج اليه الزُّبَيْر بن العوّام فقتله الزبير، وقيل انّ الذى قتل مرحبًا واخذ الحصن علىّ بن ابى طالب وهو الاشهر والاصحّ، قال بُرَيْدة الاسلمىّ كان رسول الله صلّعم ربّما اخذتْه الشقيقة فيلبث اليوم واليومَيْن لا يخرج فلمّا نزل خيبر اخذته فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر الراية من رسول الله صلّعم ثمّ نهض فقاتل قتالًا شديدًا ثمّ رجع فاخذها عمر فقاتل قتالًا شديدًا اشدّ من القتال الاوّل ثمّ رجع فاخبر بذلك رسول الله صلّعم فقال ام والله لاعطينّها غدًا رجلًا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ياخذها عنوةً، وليس ثمّ علىٌّ كان قد تخلّف بالمدينة لرمد لحقه فلمّا قال رسول الله صلّعم مقالته هذه تطاولت لها قريش فاصبح فجاء علىٌّ على بعير له حتّى اناخ قريبًا من خباء رسول الله صلّعم وهو ارمد قد عصب عينَيْه فقال رسول الله صلّعم ما لك قال رمدتُ بعدك فقال له ادنُ منّى فدنا منه فتفل فى عينيه فما شكى وجعًا حتّى مضى لسبيله، ثمّ اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلّة حمراء فاتى خيبرَ فاشرف عليه رجل من يهود فقال مَنْ انت قال انّى علىّ بن ابى طالب فقال اليهودىّ غُلبتم يا معشر يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانىٌّ قد ذرّ مثل البيضة على رأسه وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انّى مرحبُ شاكى السلاح بَطَلٌ مُجرّبُ

فقال علىٌّ

انا الذى سمّتْنه امّى حيدرَهْ اكيلهم بالسيف كَيْل السّنْدَرَهْ

Digitized by Google

لَيْث بغابات شديد القسورَهْ ،

فاختلفا ضربتَيْن فبدره علىٌّ فضربه فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتّى وقع فى الارض واخذ المدينة، قال ابو رافع مولى رسول الله صلّعم خرجنا مع علىّ حين بعثه رسول الله صلّعم الى خيبر فلمّا دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه يهودىٌّ فطرح ترسه من يده فتناول علىٌّ بابًا كان عند الحصن فتترّس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتّى فتح الله على يديه ثمّ القاه من يده فلقد رايتنى فى نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلّب ذلك الباب فما نقلّبه وكان فتحها فى صفر، فلمّا فُتحت خيبر جاء بلال بصفيّة واخرى معها على قتلى يهود فلمّا رأتهم لطمت وجهها وصكّت وجهها وحثّت التراب على رأسها فاصطفى رسول الله صلّعم صفيّة وابعد الاخرى وقال انّها شيطانيّة لاجل فعلها وقال لبلال أَنُزِعَتْ منك الرحمة جئْتَ بهما على قتلاهما، وكانت صفيّة قد رات فى منامها وهى عروس لكنانة بن ابى الحُقَيْق انّ قمرًا وقع فى حجرها فاعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الّا انّك تتمنّين محمّدًا ولطم وجهها لطمة اخضرّت عينها منها فأُتى بها رسول الله صلّعم وبها اثر منه وسألها فاخبرته ودفع كنانةَ بن ابى الحقيق الى محمّد بن مَسْلمة فقتله باخيه محمود، وحاصر رسول الله صلّعم حصنَىْ اهل خيبر الوطيح والسُّلالم فلمّا ايقنوا بالهلكة سألوه ان يسيّرهم ويحقن دماءهم فاجابهم الى ذلك وكان قد حاز الاموال كلّها الشِّق ونَطاةَ والكَتيبة وجميع حصونهم، فلمّا سمع بذلك اهل فَدَك بعثوا الى رسول الله صلّعم يسألونه ان يسيّرهم ويخلّون له الاموال، ففعل ذلك ولمّا نزل اهل خيبر سألوا رسول الله صلّعم ان يعاملهم فى الاموال على النصف وان يُخْرجهم اذا شاء فساقاهم على الاموال على الشرط الذى طلبوا وفعل مثل ذلك اهل فَدَك وكانت خيبر فيئًا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلّعم لانّهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب، ولمّا

Digitized by Google

استقرّ رسول الله صلّعم اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلّام بن مشكم شاة مصليّة مسمومة فوضعتها بين يديه فاخذ رسول الله صلّعم منها مضغة فلم يُسِغْها ومعه بِشْر بن البراء بن مَعْرور فاكل بشر منها وقال رسول الله صلّعم انّ هذه الشاة تُخْبرنى انّها مسمومة ثمّ دعا المرأة فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغتَ من قومى ما لم يخفَ عليك فقلتُ ان كان نبيًّا فسيخبر وان كان ملكًا استرحنا منه، فتجاوز عنها ومات بشر من تلك الاكلة، وقال رسول الله صلّعم فى مرضه الذى مات فيه هذا الاوان وجدتُ انقطاع أبْهرى من اكلة خيبر فكان المسلمون يرون انّه مات شهيدًا مع كرامة النبوّة، ولمّا فرغ رسول الله صلّعم من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصر اهله ليال فافتتحه عنوة وفى حصاره قُتل مِدْغم مولى رسول الله صلّعم الذى اهداه له رِفاعة بن زيد الجُذامىّ فقال المسلمون هنيئًا له الجنّة وقال رسول الله صلّعم كلّا فقال والذى نفس محمّد بيده انّ شملته الآن لتشتعل عليه نارًا وكان غلّها من فىء المسلمين يوم خيبر، فسمعه رجل فقال اصبتُ شراكَيْن لنعلَيْن كانا اخذتُهما فقال رسول الله صلّعم يُقدّ لك مثلهما من النار، وترك رسول الله صلعم النخل والارض فى ايدى اهل الوادى وعاملهم نحو ما عامل اهل خيبر فبقوا كذلك الى ان ولى عمر الخلافة فاجلاهم وقيل انّه لم يخلّهم لانّها خارجة عن الحجاز، وفى هذه السفرة اعنى خيبر نام رسول الله صلّعم عن صلاة الصبح حتّى طلعت الشمس والقصّة مشهورة، وشهد معه نساء من نساء المسلمين فرَضَخَ لهنّ، وفى هذه السفرة قال الحجّاج بن علاط السُلَمىّ لرسول الله صلّعم انّ لى بمكّة مالًا عند صاحبتى امّ شَيْبَة ابنة ابى طلحة وهى امّ ابنه مُعْرِض ابن الحجّاج ومال متفرّق بمكّة فاذنْ لى يا رسول الله فاذن له فقال انّه لا بدّ من ان اقول قال قُلْ فقدم الحجّاج مكّة فسأله اهل مكّة عن رسول الله صلّعم وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال

Digitized by Google

لهم انّ يهود هزمته واصحابه وقُتل اصحابه قتلًا ذريعًا وأُسر محمّد وقالت يهود لن نقتله حتّى نبعث به الى مكّة فيقتلوه، فصاحوا بمكّة بذلك فقال اعينونى فى جمع مالى حتّى اقدم خيبرَ فأُصيب من قلّ محمّد واصحابه قبل التجار، فجمعوه كلّه كاحثّ شىء، فاتاه العبّاس وسأله عن الخبر فاخبره بعد ان جمع ماله بفتح خيبر وانّ النبىّ صلّعم اخذ صفيّة بنت حُيَىّ لنفسه وانّه قدم لجمع ماله وسأله ان يكتم عنه ثلاثًا خوف الطلب، فكتم العبّاس الخبر ثلاثًا بعد مسيره ثمّ لبس حلّة له وخرج فطاف بالكعبة فلمّا رأته قريش قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلّد قال كلّا والله لقد افتتح محمّدٌ خيبر واخذ ابنة ملكهم واموالهم واخبرهم بخبر الحجّاج فقالوا لو علمنا لكان له ولنا شأن، وقسم من اموال خيبر الشقّ والنطاة بين المسلمين وكانت الكتيبة خُمْس الله والرسول وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فطُعم ازواج النبىّ صلّعم وطعم رجال مشوا بين رسول الله واهل فَدَك وقُسمت خيبر على اهل الحُدَيْبية فاعطى الفرس سهمَيْن والرجل سهمًا، واقرّ النبىُّ صلّعم اهل خيبر بخيبر وابو بكر بعده وعمر صدرًا من امارته حتّى بلغه انّ النبىّ صلّعم قال فى مرضه الذى مات فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فاجلى عمر من يهود مَنْ لم يكن معه عهد من رسول الله صلّعم، (سلّام بن مِشْكم بتشديد اللام ومِشْكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة، والحُقَيْق بضمّ الحاء المهملة وبقافَيْن، وأُخْطب بالخاء المعجمة وآخره باءٌ موحّدة، ومعْرور بالعين المهملة وبعده راءان مهملتان، وعِلاط بكسر العين المهملة وطاء مهملة) ۞

ذكر فَدَك

لمّا انصرف رسول الله صلّعم من خيبر بعث مُحَيّصة بن مسعود الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودىُّ فصالحوا رسول الله صلّعم على نصف الارض فقبل منهم ذلك

وكان نصف فدك خالصا لرسول الله صلعم لانه لم يُوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف ما ياتيه منها على ابناء السبيل ولم يزل اهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب واجلى يهود الحجاز فبعث ابا الهَيْثم بن التَيِّهان وسهل بن ابى حَيْثمة وزيد بن ثابت فقوّموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود واجلاهم الى الشام ولم يزل رسول الله صلعم وابو بكر وعمر وعثمان وعلىٌ يصنعون صنيع رسول الله صلعم بعد وفاته، فلمّا ولى معاوية الخلافة اقطعها مروانَ بن الحكم فوهبها مروان ابنيَهْ عبدَ الملك وعبد العزيز ثمّ صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابنَىْ عبد الملك بن مروان فلمّا ولى الوليد الخلافة وهب نصيبَهُ عمرَ بن عبد العزيز ثمّ ولى سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها ايضًا عمرَ بن عبد العزيز فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناسَ واعلمهم امر فدك وانّه قد ردّها الى ما كانت عليه مع رسول الله صلعم وابى بكر وعمر وعثمان وعلىّ فوليها اولاد فاطمة بنت رسول الله صلعم ثمّ أُخذتْ منهم، فلمّا كانت سنة عشر ومائتين ردّها المامون اليهم، (مُحَيّصة بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثنّاة من تحت وكسرها وآخره صاد مهملة، والتَيِّهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها)، وفى هذه السنة ردّ رسول الله صلعم ابنته زينب على ابى العاص بن الربيع زوجها فى المحرّم، وفيها قدم حاطب من عند المُقَوْقس بمارية امّ ابراهيم ابن رسول الله صلعم واختها شيرين وبغلته دُلْدُل وحماره يَعْفور وكسوة فاسلمت مارية واختها قبل قدومهما على رسول الله صلعم فاخذ مارية لنفسه ووهب شيرين حسّانَ بن ثابت الانصارىّ فهى امّ ابنه عبد الرحمان فهو وابراهيم ابنا خالة، وفيها اتّخذ منبره وقيل انّه عُمل سنة ثمان وهو الثبت، وفيها بعث رسول الله صلعم عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلًا الى عجز هوازن فهربوا منه ولم يلق كيدًا، وفيها كانت سريّة بَشير

ابن سعد والد النعمان بن بشير الانصارىّ الى بنى مُرّة بفدك فى شعبان فى ثلاثين رجلًا أُصيب اصحابه وارتثّ فى القتلى ثمّ رجع الى المدينة، وفيها كانت سريّة غالب بن عبد الله الليثىّ الى ارض بنى مُرّة فاصاب مِرْداسَ بن نَهيك حليفًا لهم من جُهَيْنة قتله أُسامة ورجل من الانصار قال أُسامة لمّا غشيناه قال اشهد انّ لا اله الّا الله فلم ننزع عنه حتّى قتلناه فلمّا قدمنا على النبىّ صلّعم اخبرناه الخبر فقال كيف تصنع بلا اله الّا الله، وفيها كانت سريّة غالب ابن عبد الله ايضًا فى مائة وثلاثين راكبًا الى بنى عبد بن ثعلبة فاغار عليهم واستاق النعم الى المدينة، وفيها كانت سريّة بشير بن سعد الى اليمن والجناب فى شوّال وكان سببها انّ جُبَيْل بن نويرة [1] الاشجعىّ كان دليل رسول الله صلّعم الى خيبر قدم على النبىّ صلّعم فاخبره انّ جمعًا من غطفان بالجناب قد امدّهم عُيَيْنة بن حِصْن وامرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبىّ صلّعم بشيرًا فاصابوا نعمًا وقتلوا مولى لعيينة ثمّ لقوا جمع عيينة فهزمهم المسلمون وانهزم عيينة فلقيه الحارث بن عَوْف منهزمًا فقال له قد آن لك ان تقصر *عمّا مضى [2]، (حاطب بالحاء المهملة وآخره باء موحّدة، وبشير بفتح الباء الموحّدة وكسر الشين المعجمة وآخره راء والد النعمان بن بشير، عُيَيْنة بضمّ العين وفتح الياء المثنّاة تحتها نقطتان وسكون الياء الثانية وبعدها نون تصغير عين) ☆

ذكر عُمْرة القضاء

لمّا عاد رسول الله صلّعم من خيبر اقام بالمدينة جمادَيَيْن ورجبًا وشعبان ورمضان وشوّال يبعث السرايا ثمّ خرج فى ذى الحجّة معتمرًا عُمْرة القضاء وساق معه سبعين بدنة وخرج معه المسلمون ممّن كان معه فى عمرته الاولى، فلمّا سمع به اهل مكّة خرجوا عنه وتحدّثت

---

[1]) B. بريرة. [2]) C. P. عمارى.

Digitized by Google

قريش انّ النبىّ صلّعم واصحابه فى عُسْر وجُهْد فاصطفّوا له عند دار الندوة فلمّا دخلها اضطبع بردائه فاخرج عضده اليمنى ثمّ قال رحم الله امرأ اراهم اليوم قوّة ثمّ استلم الركن وخرج يُهَرْول ويُهَرْول اصحابه وكان بين يديه لمّا دخل مكّة عبد الله بن رَواحة آخذًا بخطام ناقته وهو يقول

خَلُّوا بنى الكُفّار عن سبيلهْ خلّوا فكلُّ الخير فى رسولهْ
يا ربّ انّى مؤمنٌ بقيلهْ اعرِفُ حقّ الله فى قَبُولهْ
نحن قتلناكم على تأويلهْ كما قتلناكم على تنزيلهْ
ضَرْبًا يُزيل الهامَ عن مقيلهْ ويُذْهل الخليلَ عن خليلهْ ،

وتزوّج النبىّ صلّعم فى سفره هذا بميمونة بنت الحارث واقام بمكّة ثلاثًا فارسل المشركون اليه مع علىّ بن ابى طالب ليخرج عنهم فقال ما عليهم لو اعرستُ بين اظهرهم وصنعنا لهم طعامًا فحضروه معنا فقالوا لا حاجة لنا فى طعامه، فخرج عنهم وبنى بميمونة بسَرِف ثمّ انصرف الى المدينة فاقام بها بقيّة ذى الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع وبعث جيشه الذى أُصيب بمُؤْتة وولى تلك الحجّة المشركون، وفيها كانت غزوة ابن ابى العَوْجاء السُّلَمىّ الى بنى سُلَيْم فلقوه فأُصيب هو واصحابه وقيل بل نجا وأُصيب اصحابه ☆

سنة ٨

ودخلت سنة ثمان،

فيها توفّيت زينب بنت رسول الله صلّعم قاله الواقدىّ، وفيها كانت سريّة غالب بن عبد الله الليثىّ الكلبىّ كلب الليث الى بنى المُلَوَّح فلقيه الحارث بن البَرْصاء الليثىّ فاخذوه اسيرًا فقال انّما جئتُ لاسلم فقال له غالب ان كنتَ صادقًا فلن يضرّك رباط ليلة وان كنتَ كاذبًا استوثقنا منك، ووكّل به بعض اصحابه وقال له ان نازعك فخذْ رأسه وامره بالمقام الى ان يعود ثمّ ساروا حتّى اتوا بطن الكَديد فنزلوا بعد العصر وارسلوا جُنْدُبَ بن مكيث الجُهَنىّ ربيئة لهم قال فقصدتُ تلًّا هناك يطلعنى على الحاضر فانبطحتُ عليه

Digitized by Google

فخرج لى منهم رجل فرآنى منبطحًا فاخذ قوسه وسهمَيْن فرمانى باحدهما فوضعه فى جنبى قال فنزعتُهُ ولم اتحرّك ثمّ رمانى بالثانى فوضعه فى رأس منكبى قال فنزعتُهُ ولم اتحرّك قال ام والله لقد خالطه سهماى ولو كان ربئة لتحرّك قال فامهلناهم حتّى راحت مواشيهم واحتلبوا وشنّا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعًا واتى الصريخ القوم فجاءنا ما لا قِبَلَ لنا به حتّى اذا لم يكن بيننا الّا بطن الوادى من قُدَيْد بعث الله من حيث شاء سحابًا ما راينا قبل ذلك مطرًا مثله فجاء الوادى بما لا يقدر احد يجوزه فلقد رايتهم ينظرون الينا ما يقدر احد يتقدّم وقدمنا المدينة، وكان شعار المسلمين امِتْ امِتْ وكان عدّتهم بضعة عشر رجلًا، وفيها بعث رسول الله صلّعم العلاء بن الحضرمىّ الى البحرين وبها المنذر بن ساوى فصالح المنذر على ان على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم وتنكح نساؤهم، وقيل انّ ارساله كان سنة ستّ من الهجرة مع الرسل الذين ارسلهم رسول الله صلّعم الى الملوك وقد تقدّم ذلك، وفيها كانت سريّة شُجاع بن وهب الى بنى عامر فى ربيع الاوّل فى اربعة عشر رجلًا فاصابوا نعمًا فكان سهم كلّ رجل منهم خمسة عشر بعيرًا، وفيها كانت سريّة عمرو بن كعب[1] الغفارىّ الى ذات الأطلاح فى خمسة عشر رجلًا فوجد بها جمعًا كثيرًا فدعاهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا وقتلوا اصحاب عمرو ونجا حتّى قدم المدينة، وذات الاطلاح من ناحية الشام وكانوا قُضاعة ورئيسهم رجل يقال له سدوس ۞

ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص

فى هذه السنة فى صفر قدم عمرو بن العاص مسلمًا على النبىّ صلّعم وقدم معه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدرىّ،

---

[1]) *Ibn-Hischam* p. ٩٨٣ كعب بن عمير.

Digitized by Google

وكان سبب اسلام عمرو انّه قال لمّا انصرفنا من الاحزاب قلتُ لاصحابى انّى ارى امر محمّد يعلو علوًّا منكرًا وانّى قد رايت ان نلحق بالنجاشىّ فان ظهر محمّد على قومنا كنّا عند النجاشىّ وان ظهر قومنا على محمّد فنحن مَنْ قد عرفوا، قالوا انّ هذا الرأى قال فجمعنا له ادمًا كثيرًا وخرجنا الى النجاشىّ فانّا لعنده اذ وصل عمرو بن اميّة الضّمْرىّ رسولًا من النبىّ صلّعم فى امر جعفر واصحابه قال فدخلتُ على النجاشىّ وطلبتُ منه ان يسلّم الىّ عمرو ابن اميّة الضمرىّ لاقتله تقرّبًا الى قريش بمكّة فلمّا سمع كلامى غضب وضرب انفه ضربة ظننتُ انّه قد كسره يعنى النجاشىّ فخفتُهُ ثمّ قلتُ والله لو ظننتُ انّك تكره هذا ما سألتُكه، قال اتسألنى ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذى كان ياتى موسى لتقتله قال قلتُ أيها الملك اكذلك هو قال ويحك يا عمرو اطِعْنى واتّبعه فانّه والله على الحقّ وليظهرنّ على مَنْ خالفه كما ظهر موسى على فرعون، قال فقلت فبايعنى له على الاسلام فبسط يده فبايعته ثمّ خرجتُ الى اصحابى وكتمتُهم اسلامى وخرجتُ عائدًا الى رسول الله صلّعم ولقينى خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل فقلتُ اين يا ابا سليمان قال والله لقد استقام المِيسم انّ الرجل لنبىٌّ اذهب والله أُسلم فحتّى متى فقلتُ ما جئتُ الّا للاسلام فقدمنا على النبىّ صلّعم فتقدّم خالد بن الوليد فاسلم ثمّ دنوتُ فاسلمت وتقدّم عثمان بن طلحة فاسلم ☆

ذكر غزوة ذات السلاسل

وفيها ارسل رسول الله صلّعم عمرو بن العاص الى ارض بَلِىّ وعُذْرة يدعو الناس الى الاسلام وكانت أمّه من بلىّ فتألفهم رسول الله صلّعم بذلك فسار حتّى اذا كان على ماء بارض جُذام يقال له السلاسل وبه سُمّيت تلك الغزوة ذات السلاسل فلمّا كان به خاف فبعث الى النبىّ صلّعم يستمدّه فبعث اليه رسول الله صلّعم ابا عبيدة بن

Digitized by Google

الجرّاح فى المهاجرين الاوّلين فيهم ابو بكر وعمر وقال لابى عبيدة حين وجّهه لا تختلفا فلمّا قدم عليه قال عمرو انّما جئتَ مددًا الىّ فقال له ابو عبيدة يا عمرو انّ رسول الله صلّعم قال لا تختلفا فان عصيتَنى اطعتُك قال فانا امير عليك قال فدونك فصلّى عمرو بالناس، وفيها ارسل رسول الله صلّعم عمرو بن العاص الى جَيْفر وعِياذ [1] ابنَىْ الجُلَنْدى بعُمان فآمنا وصدّقا واخذ الجزية من المجوس ☆

ذكر غزوة الخَبَط وغيرها

وفيها كانت غزوة الخَبَط واميرهم ابو عبيدة بن الجرّاح فى ثلاثمائة من المهاجرين والانصار وكانت فى رجب وزوّدهم رسول الله صلّعم جرابًا من تمر فكان ابو عبيدة يقبض لهم قبضة ثمّ تمرة تمرة فكان احدهم يلوكها ويشرب عليها الماء فنفد ما فى الجراب فأكلوا الخبط وجاعوا جوعًا شديدًا فنحر لهم قيس بن سعد بن عُبادة تسع جزائر فأكلوها فنهاه ابو عبيدة فانتهى، ثمّ انّ البحر القى اليهم حوتًا ميّتًا فأكلوا منها حتّى شبعوا ونصب ابو عبيدة ضلعًا من اضلاعه فيمرّ الراكب تحته، فلمّا قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبىّ صلّعم فقال كلوا رزقًا اخرجه الله لكم واكل منه رسول الله صلّعم وذكروا صنيع قيس بن سعد فقال انّ الجود من شيمة اهل ذلك البيت، وفيها كانت سريّة وجّهها رسول الله صلّعم فى شعبان اميرها ابو قَتادة ومعه عبد الله بن ابى حَدْرد الاسلمىّ وكان سببها انّ رِفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من جُشَم نزل بالغابة يجمع لحرب النبىّ صلّعم فبعث النبىّ صلّعم ابا قتادة ومن معه ليأتوا منه بخبر فوصلوا قريبًا من الحاضر مع غروب الشمس فكمن كلّ واحد منهم فى ناحية وكانوا ثلاثة وقيل كانوا ستّة عشر رجلًا قال عبد الله بن ابى حَدْرد فكان لهم راعٍ أبطأ عليهم فخرج رفاعة بن قيس فى طلبه

---

[1]) Codd. حيفر وعباد.

Digitized by Google

ومعه سلاحه فرميته بسهم فى فؤاده فما تكلّم قال فاخذتُ رأسه ثمّ شددتُ فى ناحية العسكر وكبّرت وكبّر صاحبـاى فوالله ما كان الّا النجاء فاخذوا نساءهم وابناءهم وما خفّ عليهم واستقنا الابل الكثيرة والغنم فجئنا بها رسول الله وبرأسه معى فاعطانى رسول الله صلّعم من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرًا وكنت قد تزوّجتُ واخذتُ اهلى وعدل البعير بعشر من الغنم، وفيها اغزى رسول الله صلّعم ابا قتادة ايضًا الى اضم ومعه مُحلّم بن جثّامة الليثىّ قبل الفتح فلقيهم عامر ابن الاضبط الاشجعىّ على بعير له ومعه متاعه فسلّم عليهم بتحية الاسلام فامسكوا عنه وحمل عليه محلّم بن جثّامة لشىء كان بينهما فقتله واخذ بعيره فلمّا قدمنا على رسول الله صلّعم اخبره الخبر فنزل يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا اذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَتَبَيَّنُوا الآية [1]، وقيل كانت هذه السريّة حين خرج الى مكّة فى رمضان ۞

ذكر غزوة مُوتة

كان ينبغى ان تتقدّم هذه الغزوة على ما تقدّم وانّما اخّرناها لتتّصل الغزوات العظيمة فيتلو بعضها بعضًا، وكانت فى جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل رسول الله صلّعم عليهم زيد بن حارثة وقال ان أُصيب زيد فجعفر ابن ابى طالب فان أُصيب جعفر فعبد الله بن رَواحة، فقال جعفر ما كنتُ اذهب ان استعمل علىّ زيدًا فقال امضِ فانّك لا تدرى ايّ ذلك خير فبكى الناس وقالوا هلّا متّعتنا بهم يا رسول الله فامسك وكان اذا قال فان أُصيب فلان فالامير فلان أُصيب كلّ من ذكره، فتجهّز الناس وهم ثلاثة آلاف وودّعهم رسول الله صلّعم والناس فلمّا ودّع عبدَ الله بن رواحة بكى عبد الله فقال له الناس ما يُبْكيك فقال ما بى حبّ الدنيا ولا صَبابة بكم ولكن سمعتُ رسول الله صلّعم يقرأ آية وهى وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا

---

[1]) Corani 4, vs. 96.

Digitized by Google

كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا[1] فلستُ ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله وردّكم الينا سالمين فقال عبد الله

لكنّنى اسأل الرحمانَ مغفرةً وضربةً ذات فَرْغٍ تقذف الزَّبَدَا
او طعنةً بيدَىْ حَرَّان مُجهزةً بحربةٍ تُنْفذ الاحشاء والكَبِدَا
حتّى يقولوا اذا مَرُّوا على جَدَثى ارشدك[2] الله من غازٍ فقد رَشَدَا

فلمّا ودّعهم رسول الله صلّعم وعاد قال عبد الله

خَلَفَ السلامُ على امرء وَدَّعْتُهُ فى النخْل خير مُشَيَّع وخليل

ثمّ ساروا حتّى نزلوا مُعان فبلغهم انّ هِرَقْل ساز اليهم فى مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة من لخم وجُذام وبلقَيْن وبلىّ عليهم رجل من بلىّ يقال له مالك بن زافلة ونزلوا مآب من ارض البَلْقاء فاقام المسلمون بمُعان ليلتَيْن ينظرون فى امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلّعم نخبره الخبر وننتظر امره فشجّعهم عبد الله بن رَواحة وقال يا قوم والله انّ الذى تكرهون للّذى خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوّة ولا نقاتلهم الّا بهذا الدين فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيَيْن، فقال الناس صدق والله وساروا وسمعه زيد بن ارقم وكان يتيمًا فى حجره وقد اردفه فى مسيره ذلك على حقيبته وهو يقول

اذا ادّيْتنى وَحَمَلْتِ رحلى مسيرةَ اربع بعد الحساء
فشأنُك فانعمى وخلاك ذمٌّ ولا أَرْجِعْ الى اهلى ورآء
وجاء المسلمون وغادرونى بارض الشام مشهور الثواء
وردّك كلُّ ذى نَسَبٍ قريبٍ من الرحمٰن منقطع الاخاء
هنالك لا أُبالى طَلْعَ بَعْلٍ ولا نَخْلٍ اسافلُها رواء

فلمّا سمعها زيد بكى فخفقه بالدرّة وقال ما عليك يا لُكَعُ يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شُعْبَتَىِ الرحل، ثمّ ساروا فالتقتهم جموع

---

[1]) Corani 19, vs. 72. [2]) C. P. اشهدك.

Digitized by Google

الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها مَشَارِف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مُؤْتة فالتقى الناس عندها وكان على ميمنة المسلمين قُطْبة بن قَتادة العُذرىّ وعلى ميسرتهم عُبادة بن مالك الانصارىّ فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلّعم حتّى شاط فى رماح القوم ثمّ اخذها جعفر بن ابى طالب فقاتل وهو يقول

يا حبّذا الجنّةَ واقترابُها طَيّبةً وباردًا شرابُها
والروم روم قد دنا عذابُها علىّ ان لاقيتُها ضرابُها،

فلمّا اشتدّ القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثمّ قاتل القوم حتّى قُتل وكان جعفر اوّل من عقر فرسه فى الاسلام فوجدوا به بضعًا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة فلمّا قُتل اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثمّ تقدّم فتردّد بعض التردّد ثمّ قال يخاطب نفسه

اقسمتُ يا نفس لتنزلنّهْ طايعة او لا لتُكْرَهنّهْ
ان اجلَبَ الناس وشدّوا الرَّنّهْ ما لى اراك تكرهين الجنّهْ
قد طال ما قد كنتِ مطمئنّهْ هل انتِ الّا نُطْفةٌ فى شنّهْ،

وقال ايضًا

يا نفس ان لم تُقْتَلى تموتى هذا حِمامُ الموت قد صليتى
وما تمنّيتيه قد أُعطيتى ان تفعلى يقتلها هُديتى،

ثمّ نزل عن فرسه واتاه ابن عمّ له بعظم من لحم فقال له شدّ بهذا صلبك فقد لقيتَ ما لقيت فاخذه فانتهش منه نهشة ثمّ سمع لجلبة فى ناحية العسكر فقال لنفسه وانت فى الدنيا ثمّ القاه واخذ سيفه وتقدّم فقاتل حتّى قُتل، واشتدّ الامر على المسلمين وكلب عليهم العدوّ وقد كان قُطْبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك ابن زافلة قائد المستعربة، ثمّ انّ الخبر جاء من السماء فى ساعته الى النبىّ صلّعم فصعد المنبر وامر فنودى الصلاة جامعةً فاجتمع

Digitized by Google

الناس فقال ثار خبر ثلاثًا عن جيشكم هذا الغازى انّهم لقوا العدوّ فقُتل زيد شهيدًا فاستغفر له ثمّ اخذ اللواء جعفر فشدّ على القوم حتّى قُتل شهيدًا فاستغفر له ثمّ اخذ اللواء عبد الله بن رَواحة وصمت حتّى تغيّرت وجوه الانصار وظنوا انّه قد كان من عبد الله ما يكرهون ثمّ قال رسول الله صلّعم فقاتل القوم حتّى قُتل شهيدًا ثمّ قال لقد رُفعوا الى الجنّة على سُرُر من ذهب فرايتُ فى سرير ابن رواحة ازورارًا عن سريرَىْ صاحبَيْه فقلتُ عمّ هذا فقيل مَضَيا وتردّد بعض التردّد ثمّ مضى ولمّا قُتل ابن رواحة اخذ الراية ثابت بن أَرْقم الانصارىّ وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا رضينا بك فقال ما انا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد فاخذ الراية ودافع القوم وانحازوا عنه فقال رسول الله صلّعم ثمّ اخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد فعاد بالناس فمن يومئذ سُمّى خالد سيف الله، وقال رسول الله صلّعم مرّ بى جعفر البارحة فى نفر من الملائكة له جناحان مختضب القوادم[1] بالدم، قالت اسماء اتانى النبىّ صلّعم وقد فرغتُ من اشتغالى وغسلتُ اولاد جعفر ودهنتهم فاخذهم وشمّهم ودمعتْ عيناه فقلتُ يا رسول الله ابلغك عن جعفر شىء قال نعم أُصيب هذا اليوم ثمّ عاد الى اهله فامرهم ان يصنعوا لآل جعفر طعامًا فهو اوّل ما عُمل فى دين الاسلام قالت اسماء بنت عُمَيْس فقمتُ اصنع واجتمع الىّ النساء فلمّا رجع الجيش لقيهم رسول الله صلّعم والمسلمون فاخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يدَيْه فجعل الناس يحثّون التراب على الجيش ويقولون يا فرّار يا فرّار ويقول رسول الله صلّعم ليسوا بالفرّار ولكنّهم للكرّار ان شاء الله تعالى ☆

---

[1]) B. القوايم.

Digitized by Google

ذكر فتح مكّة

واقام رسول الله صلّعم بعد غزوة موتة جمادى الآخرة ورجبًا ثمّ انّ بنى بكر بن عبد مناة عدتْ على خُزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكّة يقال له الوَتير وكانت خزاعة فى عهد رسول الله صلّعم وبكر فى عهد قريش فى صلح الحُدَيْبية وكان سبب ذلك انّ رجلًا من بنى الحضرمىّ اسمه مالك بن عَبّاد كان حليفًا للاسود بن رَزْن الدُئلىّ ثمّ البكرىّ فى الجاهليّة خرج تاجرًا فلمّا كان بارض خُزاعة قتلوه واخذوا ماله فعدتْ بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدتْ خزاعة على بنى الاسود بن رَزْن وهم سَلْمَى وكُلثوم وذُؤَيب فقتلوهم بعَرَفَة وكانوا من اشراف بنى بكر فبينما خزاعة وبكر على ذلك جاء الاسلام واشتغل الناس به فلمّا كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة فى عهد النبىّ صلّعم ودخلت بكر فى عهد قريش فاغتنمت بكر تلك الهدنة وارادوا ان يُصيبوا من خزاعة ثارهم بقتل بنى الاسود فخرج نَوْفل بن معاوية الدُئلىّ بمن تبعه من بكر حتّى تبيت خزاعة على ماء الوتير، وقيل كان سبب ذلك انّ رجلًا من خزاعة سمع رجلًا من بكر ينشد هجاء النبىّ صلّعم فشجّه فهاج الشرّ بينهم وثارت بكر بخزاعة حتّى بيّتوهم بالوتير واعانت قريش بنى بكر على خزاعة بسلاح ودوابّ وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين منهم صفوان بن اميّة وعكرمة بن ابى جهل وسهل بن عمرو فانحازت خزاعة الى الحرم وقُتل منهم نفر فلمّا دخلت خزاعة الحرم قالت بكر يا نوفل انّا قد دخلنا الحرم الْهَكَ الْهَكَ فقال لا الهَ له اليوم يا بنى بكر اصيبوا ثاركم فلعمرى انّكم لتسرقون فى الحرم افلا تُصيبون ثاركم فيه، فلمّا نقضت بكر وقريش العهد الذى بينهم وبين النبىّ صلّعم خرج عمرو بن سالم الخزاعىّ ثمّ الكعبىّ حتّى قدم على رسول الله صلّعم المدينة فوقف عليه ثمّ قال

لَهُمّ انّى ناشدٌ محمّدا حِلْفَ ابينا وابيه الأَتْلَدَا

فوالد كنّا وكنت ولدًا ثُمَّتَ أَسْلمنا فلم نَنْزِعْ يَدًا
فانصُرْ رسول الله نصرًا اعتَدًا وادعُ عباد الله ياتوا مَدَدًا
منهم رسول الله قد تَجَرَّدًا ابيض مثل البدر تيمى صَعَدًا
ان سِيمَ خسفًا وجهُهُ تربّدًا فى فَيْلَق كالبحر يجرى مُزْبِدًا
انّ قريشًا اخلفوك المَوْعِدًا ونقضوا ميثاقك المؤكّدًا
وجعلوا فى كَدَاء ورصَدًا وزعموا ان كنت تدعو احدًا
وهم أَذَلُّ وأَقَلُّ عددًا هم بَيّتونا بالوتير هُجَّدًا
فقتلونا رُكَّعًا وسُجَّدًا ،

فقال رسول الله صلّعم قد نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم ثمّ عرض لرسول الله صلّعم عنانٌ من السماء فقال انّ هذه السحابة لتستهلّ بنصر بنى كعب ، وكان بين عبد المطّلب وخُزاعة حلف قديم فلهذا قال عمرو بن سالم حلف ابينا وابيه الاتلدا ، ثمّ خرج بُدَيْل بن ورقاء فى نفر من خُزاعة حتّى قدموا على النبىّ صلّعم فنادوه وهو يغتسل فقال يا لبّيكم وخرج اليهم فاخبروه الخبر ثمّ انصرفوا راجعين الى مكّة وكان رسول الله صلّعم قد قال كانّكم بابى سفيان قد جاء ليجدّد العهد خوفًا ويزيد فى المدّة ومضى بديل فلقى ابا سفيان بعُسْفان يريد النبىّ صلّعم ليجدّد العهد خوفًا منه فقال لبديل من اين اقبلتَ قال من خزاعة فى الساحل وبطن هذا الوادى قال وما اتيتَ محمّدًا قال لا فقال ابو سفيان لاصحابه انظروا بعر ناقته فان جاء المدينة لقد عَلَفَ النوى ، فنظروا بعر الناقة فرأوا فيه النوى ، ثمّ خرج ابو سفيان حتّى اتى النبىّ صلّعم فدخل على ابنته امّ حَبيبة زوج النبىّ فلمّا اراد ان يجلس على فراش رسول الله طوتْه عنه فقال ارغبتِ به عنّى ام بى عنه فقالت هو فراش رسول الله وانت مشرك نجسٌ فلم احبّ ان تجلس عليه ، فقال لقد اصابك بعدى شرٌّ ، ثمّ خرج حتّى اتى النبىّ صلّعم فكلّمه فلم يردّ عليه شيئًا ثمّ اتى ابا بكر فكلّمه ليكلّم له رسول الله صلّعم فقال ما انا

بفاعل ثمّ اتى عمرَ فكلّمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلّعم والله لو لم اجد الّا الذّرّ لجاهدتُكم به، ثمّ خرج حتّى اتى عليًّا وعنده فاطمة والحسن غلام فكلّمه فى ذلك فقال له والله لقد عزم رسول الله صلّعم على امر لا نستطيع ان نكلّمه فيه فقال لفاطمة يا بنت محمّد هل لك ان تامرى ابنك هذا ان يُجيرنى بين الناس فيكون سيّدَ العرب، فقالت ما بلغ ابنى ان يُجير رسول الله وما يجير على رسول الله احدًا، فالتفت الى علىّ فقال له ارى الامور قد اشتدّت علىّ فانصحنى قال انت سيّد كِنانة فقمْ فأَجِرْ بين الناس والحقْ بارضك، فقام ابو سفيان فى المسجد فقال ايُّها الناس قد اجرتُ بين الناس ثمّ ركب وقدم مكّة واخبر قريشًا ما جرى له وما اشار به علىٌّ عليه فقالوا له والله ما زاد على ان يسخر بك، ثمّ انّ رسول الله صلّعم تجهّز وامر الناس بالتجهّز الى مكّة وقال اللّهمّ خذ العيون والاخبار عن قريش حتّى نَبْغَتَها فى بلادها، فكتب حاطب بن ابى بَلْتعة كتابًا الى قريش يُعلّمهم الخبر وسيّره مع امرأة من مُزَيْنة اسمها كنود وقيل مع سارة مولاة لبنى المطّلب فعلّمهم الخبر وسيّره معها فارسل رسول الله صلّعم عليًّا والزُّبَيْر فادركاها واخذا منها الكتاب وجاءا به الى رسول الله صلّعم فاحضر حاطبًا وقال له ما حملك على هذا، فقال والله انّى مؤمن ما بدّلتُ ولا غيّرتُ ولكن لى بين اظهرهم اهل وولد وليس لى عشيرة فصانعتُهم عليهم، فقال عمر دعنى اضرب عنقه فانّه قد نافق فقال رسول الله صلّعم وما يُدريك يا عمر لعلّ الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وانزل الله يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ الى اخر الآية [1]، ثمّ مضى رسول الله صلّعم واستخلف على المدينة ابا رُهْم كُلْثوم بن حُصَيْن

---

[1]) Corani 60, vs. 1.

Digitized by Google

الغفاريّ وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكّة لعشر بقين منه فصام حتّى بلغ ما بين عُسْفان وأَمَج فافطروا واستوعب معه المهاجرون والانصار فسبّعتْ سُلَيْم وألّفتْ مُزَيْنة وفى كلّ القبائل عدد وادركه عُيَيْنة بن حِصْن الفزاريّ والاقْرع بن حابس ولقيه العبّاس بن عبد المطّلب بالسقايا وقيل بذى الحُلَيْفة مهاجرًا فامره رسول الله صلّعم ان يرسل رحله الى المدينة ويعود معه وقال له انت آخر المهاجرين وانا آخر الانبياء، ولقيه ايضًا مَخْرمة بن نوفل وابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطّلب وعبد الله بن اميّة بنيق العُقاب فالتمسا الدخول على رسول الله صلّعم وكلّمته امّ سلمة فيهما وقالت له ابن عمّك وابن عمّتك قال لا حاجة لى بهما امّا ابن عمّى فهتك عرضى وامّا ابن عمّتى فهو الذى قال بمكّة ما قال، فلمّا سمعا ذلك كان مع ابى سفيان ابن له اسمه جعفر فقال والله ليأذنّ لى او لاخذنّ بيد ابنى هذا ثمّ لنذْهبنّ فى الارض حتّى نموت عطشًا وجوعًا، فرقّ لهما رسول الله صلّعم فادخلهما اليه فاسلما، وقيل انّ عليًّا قال لابى سفيان بن الحارث ايت رسولَ الله صلّعم من قبل وجهه فقلْ له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اثّرك الله علينا وان كنّا لخاطئين فانّه لا يرضى ان يكون احد احسن منه فعلًا ولا قولًا ففعل ذلك فقال له رسول الله صلّعم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين، وقرّبهما فاسلما وانشده ابو سفيان قوله فى اسلامه واعتذارًا ممّا مضى

لعمرك انّى يومَ احمل رايةً لتَغْلب خيلَ اللات خيلَ محمّد
لكالْمُدْلج الحيران اظلم ليلهُ فهذا اوانى حين أُهْدَى وأَهْتَدى
وهاد هدانى غير نفسى ونالنى مع الله مَنْ طرّدتُّ كلّ مُطَرَّد

الابيات، فضرب رسول الله صلّعم صدره وقال انت طرّدتّنى كلّ مطرّد، وقيل انّ ابا سفيان لم يرفع رأسه الى النبىّ صلّعم حياءً منه، وقدم رسول الله صلّعم مرّ الظهران فى عشرة آلاف فارس من

Digitized by Google

بنى غفار اربعمائة ومن مُزينة الف وثلاثة نفر ومن بنى سُلَيْم سبعمائة ومن جُهَيْنة الف واربعمائة وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف من العرب ثمّ من تميم واسد وقيس، فلمّا نزل مرّ الظهران قال العبّاس بن عبد المطّلب يا هلاك قريش والله لئن بغتها رسول الله صلّعم فى بلادها فدخل عنوة انّه لهلاك قريش الى آخر الدهر، فجلس على بغلة النبىّ صلّعم وقال اخرج لعلّى ارى حطّابًا او رجلًا يدخل مكّة فيُخبرهم بمكان رسول الله صلّعم فيأتونه ويستأمنونه، قال فخرجتُ اطوف فى الاراك اذ سمعتُ صوت ابى سفيان وحَكيم بن حِزام وبُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ قد خرجوا يتجسّسون فقال ابو سفيان ما رايتُ نيرانًا اكثر من هذه فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة اذلّ من ذلك فقلتُ يا ابا حنظلة يعنى ابا سفيان كان يكنّى بذلك فقال ابو الفضل قلت نعم قال لبّيك فداك ابى وامّى ما وراءك فقلت هذا رسول الله صلّعم فى المسلمين اتاكم فى عشرة آلاف قال ما تامرنى قلتُ تركب معى فاستأمن لك رسول الله صلّعم فوالله ان ظفر بك ليضربنّ عنقك، فردفنى فخرجت اركض به نحو رسول الله صلّعم فكلّما مررت بنار من نيران المسلمين يقولون عمّ رسول الله على بغلة رسول الله حتّى مررنا بنار عمر بن الخطّاب فقال ابو سفيان الحمد لله الذى امكن منك بغير عقد ولا عهد ثمّ اشتدّ نحو النبىّ صلّعم وركضتُ البغلة فسبقت عمرَ ودخل عمر على رسول الله صلّعم فاخبره وقال دَعْنى اضرب عنقه فقلت يا رسول الله انّى قد اجرتُهُ ثمّ اخذتُ برأس رسول الله صلّعم وقلت لا يناجيه احد دونى فلمّا اكثر فيه عمر قلتُ مهلًا يا عمر ما تصنع هذا الّا انّه من بنى عبد مناف ولو كان من بنى عدىّ ما قلتَ هذه المقالة، فقال مهلًا يا عبّاس فوالله اسلامك يوم اسلمتَ كان احبّ الىّ من اسلام الخطّاب لو اسلم، فقال رسول الله صلّعم قد آمّناه حتّى تغدو علىّ به بالغداة

Digitized by Google

فرجعتُ به الى منزلى وغدوت به على رسول الله صلّعم فلمّا رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يأنِ لك ان تعلم ان لا الٰهَ الّا الله قال بلى بابى انت وامّى يا رسول الله لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئًا فقال ويحك الم يأنِ لك انّى رسول الله فقال بابى انت وامّى امّا هذه ففى النفس منها شىء قال العبّاس فقلتُ له ويحك تشهد شهادة الحقّ قبل ان يضرب عنقك قال فتشهّد واسلم معه حَكيم بن حِزام وبُديل ابن ورقاء فقال رسول الله صلّعم للعبّاس اذهبْ فاحبسْ ابا سفيان عند خَطم الجبل بمضيق الوادى حتّى تمرّ عليه جنود الله فقلت يا رسول الله انّه يحبّ الفخر فاجعل له شيئًا يكون فى قومه فقال مَنْ دخل دار ابى سفيان فهو آمنٌ ومن دخل دار حَكيم بن حِزام فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن، قال فخرجتُ به فحبستُهُ عند خطم الجبل فمرّت عليه القبائل فيقول مَنْ هؤلاء فاقول أَسْلم فيقول ما لى ولاسلم ويقول مَنْ هؤلاء فاقول جُهَيْنة فيقول ما لى ولجهينة حتّى مرّ رسول الله صلّعم فى كتيبته الخضراء مع المهاجرين والانصار لا يُرَى منهم الّا الحَدَق فقال مَنْ هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلّعم فى المهاجرين والانصار فقال لقد اصبح مُلْك ابن اخيك عظيمًا فقلت ويحك انّها لنبوّة فقال نعم اذن فقلتُ الحَقْ بقومك سريعًا فحذّرْهم، فخرج حتّى اتى مكّة ومعه حكيم بن حِزام فصرخ فى المسجد يا معشر قريش هذا محمّد قد جاءكم بما لا قِبَلَ لكم به فقالوا فمَهْ قال مَنْ دخل دارى فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ثمّ قال يا معشر قريش اسلموا تسلموا، فاقبلت امرأته هند فاخذت بلحيته وقالت يآل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحمق، فقال ارسلى لحيتى واقسم لئن انت لم تُسلمى ليضربنّ عنقك ادخلى بيتك فتركتْهُ، وبعث رسول الله صلّعم فى اثرها الزُّبَيْر وامره ان يدخل ببعض الناس من كُدآء وكان على الجنبة اليسرى وامر سعد بن عُبادة ان يدخل

Digitized by Google

ببعض الناس من كداء فقال سعد حين وجّهه اليوم يوم الملحمة، اليوم نستحلّ الحرمة، فسمعها رجل من المهاجرين فاعلم رسولَ الله صلّعم فقال لعليّ بن ابى طالب ادركْه فخذ الراية منه وكنْ انت الذى تدخل بها وامر خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكّة من اللّيط فى بعض الناس وكان معه أسْلم وغفار ومُزينة وجُهينة وقبائل من العرب وهو اوّل يوم امّر رسول الله صلّعم خالد بن الوليد، ولمّا وصل رسول الله صلّعم الى ذى طُوًى وقف على راحلته وهو معتجر ببرد خزّ احمر وقد وضع رأسه تواضعًا لله تعالى حين رأى ما اكرمه الله به حتّى انّ اسفل لحيته لتمسّ واسطة الرحل ثمّ تقدّم ودخل من أذاخر باعلاها وضُربت قبّته هناك، وكان عكرمة بن ابى جهل وصفوان بن اميّة وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسًا بالخَنْدمة ليقاتلوا ومعهم الاحابيش وبنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة فلقيهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقُتل من المسلمين جابر ابن جُبَيْل الفِهْرىّ وخُنَيْش بن خالد وهو الاشعر الكعبىّ وسَلَمة ابن المَيْلاء وقُتل من المشركين ثلاثة عشر رجلًا ثمّ انهزم المشركون، وكان مع عكرمة حماس بن خالد الدُّئلىّ وكان قد قال لامرأته لاتينّك بخادم من اصحاب محمّد فلمّا عاد اليها منهزمًا قالت له تستهزئ به اين الخادم فقال

فانت لو شهدتنا بالخَنْدمَهْ اذ فرّ صفوان وفرّ عكرمَهْ
وابو يزيد كالعجوز المومَهْ لم تنطقى فى اللوم أدْنى كَلِمَهْ
اذ ضربتْنا بالسيوف المسْلِمَهْ لهم زبير خلفنا وغمغمَهْ،

ابو يزيد هذا هو سهيل بن عمرو، وكان رسول الله صلّعم قد عهد الى امرأته ان لا يقتلوا احدًا الّا مَنْ قاتلهم، فلمّا انهزم المشركون واراد المسلمون دخول مكّة فقام فى وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمر وقد نشرن شعورهنّ فرآهنّ رسول الله صلّعم والى جنبه ابو بكر فتبسّم رسول الله صلّعم وقال يا ابا بكر كيف قال

Digitized by Google

حسّان فانشده

تكاد جيادنا مستمطرات[1] يلطّمهنّ بالخمر النساء،

وكان رسول الله صلّعم قد امر بقتل ثمانية رجال واربع نسوة فامّا الرجال فنهم عكرمة بن ابى جهل فكان يشبه اباه فى اذاه رسول الله صلّعم وعداوته والاتّفاق على محاربته فلمّا فتح رسول الله صلّعم مكّة خافه على نفسه فهرب الى اليمن واسلمت امرأته امّ حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له وخرجت فى طلبه ومعها غلام لها رومىٌّ فراودها عن نفسها فاطمعته ولم تمنّيه حتّى اتت حيًّا من العرب فاستعانتهم عليه فاوثقوه وادركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت جئتُك من عند اوصل الناس واحلمهم واكرمهم وقد آمنك فرجع واخبرته خبر الرومىّ فقتله قبل ان يُسْلم، فلمّا قدم على رسول الله صلّعم سرّ به فاسلم وسأل رسول الله صلّعم ان استغفر له فاستغفر، ومنهم صفوان بن اميّة بن خَلَف وكان ايضًا شديدًا على النبىّ صلّعم فهرب خوفًا منه الى جدّة فقال عُمَيْر بن وهب الجُمَحىُّ يا رسول الله انّ صفوان سيّد قومى وقد خرج هاربًا منك فآمِنْهُ قال هو آمنٌ واعطاه عمامته التى دخل بها مكّة ليعرف بها امانه فخرج بها عُمَيْر فادركه بجدّة فاعلمه بامانه وقال انّه احلم الناس واوصلهم وانّه ابن عمّك وعزّه عزّك وشرفه شرفك، قال انّى اخافه على نفسى قال هو احلم من ذلك، فرجع صفوان وقال لرسول الله صلّعم انّ هذا يزعم انّك آمنتنى قال صدق قال اجعلنى بالخيار شهرَيْن قال انت فيه اربعة اشهر فاقام معه كافرًا وشهد معه حنين والطائف ثمّ اسلم وحسُن اسلامه وتوفّى بمكّة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل، ومنهم عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح من بنى عامر بن لُؤَىّ وكان قد اسلم وكتب الوحى الى رسول الله

---

[1]) C. P. مضمرات.

Digitized by Google

صلّعم فكان اذا اتلى عليه عزيز حكيم يكتب عليم حكيم واشباه ذلك ثمّ ارتدّ وقال لقريش انّى اكتب احرف محمّد فى قرءانه حيث شئت ودينكم خير من دينه فلمّا كان يوم الفتح فرّ الى عثمان بن عفّان وكان اخاه من الرضاعة فغيّبه عثمان حتّى اطمأنّ الناس ثمّ احضره عند رسول الله صلّعم وطلب له الامان فصمت رسول الله صلّعم طويلًا ثمّ آمنه فاسلم وعاد فلمّا انصرف قال رسول الله صلّعم لاصحابه لقد صمتُّ ليقتله احدكم فقال احدهم هلّا اومأتَ الينا فقال ما كان للنبىّ ان يقتل بالاشارة انّ الانبياء لا يكون لهم خائنة الّا عين، ومنهم عبد الله بن خَطَل وكان قد اسلم فارسله رسول الله صلّعم مصدّقًا ومعه رجل من الانصار وغلام له رومىٌّ قد اسلم فكان الرومىُّ يخدمه ويصنع الطعام فنسى يومًا ان يصنع له طعامًا فقتله وارتدّ وكان له قينتان تغنّيان بهجاء رسول الله صلّعم فقتله سعيد بن حُرَيْث المخزومىُّ اخو عمرو بن حريث وابو بَرْزة الاسلمىُّ، ومنهم الحُوَيْرث بن نُقَيْذ بن وهب بن عبد بن قصىّ وكان يؤذى رسول الله صلّعم بمكّة وينشد الهجاء فيه فلمّا كان يوم الفتح هرب من بيته فلقيه علىّ بن ابى طالب فقتله، ومنهم مِقْيس بن صُبابة وانّما امر بقتله لانّه قتل الانصارىَّ الذى قتل اخاه هشامًا خطأً وارتدّ فلمّا انهزم اهل مكّة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر فعلم به نُمَيْلة بن عبد الله الكنانىُّ فاتاه فضربه بالسيف حتّى قتله، ومنهم عبد الله بن الزِّبَعْرَى السَّهْمىُّ وكان يهجو رسول الله صلّعم بمكّة ويعظّم القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهُبَيْرة بن ابى وهب المخزومىُّ زوج امّ هانئ بنت ابى طالب الى نجران فامّا هبيرة فاقام بها مشركًا حتّى هلك وامّا ابن الزِّبَعْرَى فرجع الى رسول الله صلّعم واعتذر فقبل عذره فقال حين اسلم

يا رسول المليك انّ لسانى ... رايقٌ ما فتقتُ اذ انا بُورُ

اذ أُبارى الشيطان فى سنن الغَـ ... ـيِّ ومَنْ مال مثله مثبورُ

Digitized by Google

آمَنَ اللحم العظامُ برىّ ثمّ نفسى الشهيد انت النذيرُ،

وفى اشعار له كثيرة يعتذر فيها، ومنهم وَحْشىٌّ بن حرب قاتل حمزة فهرب يوم الفتح الى الطائف ثمّ قدم فى وفد اهله على رسول الله صلّعم وهو يقول اشهد انّ لا الهَ الّا الله واشهد انّ محمّدًا رسول الله فقال النبىّ صلّعم اوحشىٌّ قال نعم قال اخبرْنى كيف قتلتَ عمّى فاخبره فبكى وقال غيّبْ وجهك عنّى، وهو اوّل مَنْ جُلد فى الخمر واوّل من لبس المعصفر المصقولة فى الشام، وهرب حُوَيْطب بن عبد العزّى فرآه ابو ذَرّ فى حائط فاخبر النبىّ صلّعم بمكانه فقال اوليس قد آمنّا الناس الّا مَنْ قد امرنا بقتله فاخبره بذلك فجاء الى النبىّ فاسلم، قيل انّه دخل يومًا على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال له مروان يا شيخ تاخّر اسلامك فقال لقد هممتُ به غير مرّة فكان يصدّنى عنه ابوك، فامّا النساء فنهنّ هِنْد بنت عُتْبة وكان رسول الله صلّعم امر بقتلها لما فعلت بحمزة ولما كانت تؤذى رسول الله صلّعم بمكّة فجاءت اليه مع النساء متنكّبة فاسلمت وكسّرت كلّ صنم فى بيتها وقالت لقد كنّا منكم فى غرور واهدت الى رسول الله صلّعم جديين واعتذرت من قلّة ولادة غنمها فدعا لها بالبركة فى غنمها فكثرت فكانت تهب وتقول هذا من بركة رسول الله صلّعم فالحمد لله الذى هدانا للاسلام، ومنهنّ سارة فهى مولاة عمرو بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف وهى التى حملت كتاب حاطب بن ابى بَلْتعة فى قول بعضهم وكانت قدمت على رسول الله صلّعم مسلمة فوصلها فعادت الى مكّة مرتدّة فامر بقتلها فقتلها علىّ بن ابى طالب، ومنهنّ قينتا عبد الله بن خَطَل وكانتا تغنّيان بهجاء رسول الله صلّعم فامر بقتلهما فقُتلت احداهما واسمها قُرَيْبة وفرّت الاخرى وتنكّرت وجاءت الى رسول الله صلّعم فاسلمت وبقيت الى خلافة عمر بن الخطّاب فاوطأها رجل فرسه خطأً فماتت، وقيل بقيت الى خلافة عثمان فكسر رجل ضلعًا من

Digitized by Google

اضلاعها خطأ فاتت فاغرمه عثمان ديتها ، ولمّا دخل رسول الله صلّعم مكّة كانت عليه عمامة سوداء فوقف على باب الكعبة وقال لا الٰهَ الّا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كلّ دم او مأثرة او مال يُدّعى فهو تحت قدمىّ هاتين الّا سدانة البيت وسقاية الحجّ ، ثمّ قال يا معشر قريش ما ترون انّى فاعل بكم قالوا خيرًا اخ كريم وابن اخى كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء * فعفى عنهم [1] وكان الله قد امكنه منهم وكانوا له فيئًا فلذلك سمّى اهل مكّة الطلقاء ، وطاف بالكعبة سبعًا ودخلها وصلّى فيها ورأى فيها صور الانبياء فامر بها فمُحيت وكان على الكعبة ثلاثمائة وستّون صنمًا وكان بيده قضيب فكان يشير به الى الاصنام وهو يقرأ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا [2] فلا يشير الى صنم منها الّا سقط لوجهه ، وقيل بل امر بها وخُدمت وكُسّرت ، ثمّ جلس رسول الله صلّعم للبيعة على الصفا وعمر بن الخطّاب تحته واجتمع الناس لبيعة رسول الله صلّعم على الاسلام فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا فكانت هذه بيعة الرجال ، وامّا بيعة النساء فانّه لمّا فرغ من الرجال بايع النساء فاتاه منهنّ نساء من نساء قريش منهنّ امّ هانئ بنت ابى طالب وامّ حبيب بنت العاص بن اميّة وكانت عند عمرو بن عبد وُدّ العامرىّ وأَروى بنت ابى العيص عمّة عتّاب بن أُسَيد واختها عاتكة بنت ابى العيص وكانت عند المطّلب بن ابى وَداعة السّهْمىّ وامّه بنت عفّان بن ابى العاص اخت عثمان وكانت عند سعد حليف بنى مخزوم وهند بنت عُتْبة وكانت عند ابى سفيان وبسيرة بنت صفوان بن نَوْفل بن اسد بن عبد العزّى وامّ حَكيم بنت الحارث ابن هشام وكانت عند عكرمة بن ابى جهل وفاختة بنت الوليد

---

[1]) B. فاعتقهم رسول الله. [2]) Corani 17, vs. 83.

Digitized by Google

ابن المغيرة اخت خالد وكانت عند صفوان بن امية بن خلف وريطة بنت الحجاج وكانت عند عمرو بن العاص فى غيرهن وكانت هند متنكرة لصنيعها بحمزة فهى تخاف ان تؤخذ به وقال لهن تبايعنى على ان لا تشركن بالله شيئًا قالت هند انك والله لتاخذ علينا ما لا تاخذه على الرجال فسنؤتيكه قال ولا تسرقن قالت والله ان كنت لاصبت من مال ابى سفيان الهنه والهنه فقال ابو سفيان وكان حاضرًا امّا ما مضى فانت منه فى حلّ فقال رسول الله اصلعم اهند قالت انا هند فاعف عمّا سالف عفا الله عنك قال ولا تزنين قالت وهل تزنى الحرّة قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربّيناهم صغارًا وقتلتهم يوم بدر كبارًا فانت وهم اعلم فضحك عمر قال ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايدكن وارجلكن قالت والله انّ اتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز امثل[1] قال ولا تعصيننى فى معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك فقال رسول الله صلعم لعمر بايعهن واستغفر لهن رسول الله صلعم وكان رسول الله صلعم لا يمسّ النساء ولا يصافح امرأة ولا تمسّه[2] امرأة الّا امرأة احلّها الله له او ذات محرم ولمّا جاء وقت الظهر امر رسول الله صلعم بلالاً ان يؤذّن على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال فنهم مَنْ يطلب الامان ومنهم من قد امن فلمّا اذّن وقال اشهد انّ محمّدًا رسول الله قال جويرية بنت ابى جهل لقد اكرم الله ابى حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة وقيل انّها قالت لقد رفع الله ذكر محمّد وامّا نحن فسنصلّى ولكنّا لا نحبّ مَنْ قتل الاحبّة وقال خالد بن اسد اخو عثمان بن اسد لقد اكرم الله ابى فلم يرَ هذا اليوم وقال الحارث بن هشام ليتنى مُتّ قبل هذا اليوم وقال جماعة نحو هذا القول ثمّ اسلموا وحسن اسلامهم

---

[1]) B. امثل. [2]) C. P. تمسه.

Digitized by Google

ورضى الله عنهم، (واما الاسماء المشكلة فحاطب بن ابى بَلْتعة بالحاء والطاء المهملتين والباء الموحّدة وبَلْتعة بالباء الموحّدة وبعد اللام * تاء مثنّاة من فوقها[1]، وحُبَيْنة بن حِصن بضمّ العين المهملة وبائين مثنّاتين من تحت ثمّ نون تصغير حين، وبُدَيْل بن ورقاء بضمّ الباء الموحّدة، وعَتّاب بالتاء فوقها لقطتان واخره باء موحّدة، وأُسيد بضمّ الهمزة وكسر السين)، وقول امّ سلمة ابن عمّك وابن عمّتك فتعنى بابن عمّه ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب وابن عمّته عبد الله بن ابى اميّة وهو اخوها لابيها وكانت امّه عاتكة بنت عبد المطّلب، وقوله قال فى مكّة ما قال فانّه قال بمكّة لن نؤمن لك حتّى تسرق فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتّى تُنزّل علينا كتابًا نقرؤه، وقد غلط هنا بعض العلماء الكبّار فقال معنى قول امّ سلمة ابن عمّتك انّ جدّة النبىّ امّ عبد الله كانت مخزوميّة وعبد الله بن ابى اميّة مخزومىّ فعلى هذا يكون ابن خالته لا ابن عمّته والصواب ما ذكرناه، (وحُبَيْش بن خالد بضمّ الخاء المهملة وبالباء الموحّدة ثمّ بالياء المثنّاة من تحته وآخره شين معجمة، ومِقْيس بن صُبابة بكسر الميم وسكون القاف وبالياء المثنّاة من تحتها المفتوحة وآخره سين مهملة، وصُبابة بضمّ الصاد المهملة وبائين موحّدتين بينهما الف، حطم الجبل رُوى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة فالمعجمة فهو الانف الخارج من الجبل واما بالحاء المهملة فهو الموضع الذى ثلم منه وقطع فبقى منقطعًا وقد رُوى حطم الخيل بالحاء المهملة والخيل هذه هى الله تركب يعنى انّه يحبسه فى الموضع الضيّق الذى يحطم الخيل فيه بعضها بعضًا لضيقها) *

---

[1]) B. ثاء مثلثة.

ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جَذيمة

وفى هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بنى جَذيمة وكان رسول الله صلّعم قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكّة يدعون الناس الى الاسلام ولم يامرهم بقتال وكان ممّن بعث خالد ابن الوليد بعثه داعيًا ولم يبعثه مقاتلاً فنزل على الغُمَيْصاء ماء من مياه جَذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وكانت جذيمة اصابت فى الجاهليّة عَوف بن عبد عوف ابا عبد الرحمان بن عوف والفاكه بن المُغيرة عمّ خالد كانا اقبلا من اليمن فاخذ ما معهما فلمّا نزل خالد ذلك الماء اخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوا السلاح فامر خالد بهم فكُتفوا ثمّ عرضهم على السيف فقتل منهم مَنْ قتل؛ فلمّا انتهى الخبر الى النبىّ صلّعم رفع يديه الى السماء ثمّ قال اللهمّ انّى ابرأ اليك ممّا صنع خالد ثمّ ارسل عليًّا ومعه مال وامره ان ينظر اليهم فى امرهم فودى لهم الدماء والاموال[1] حتّى انّه ليدى ميلَغَة الكلب وبقى معه من المال فضلة فقال لهم علىّ هل بقى لكم مال او دم لم يُودَ قالوا لا قال فانّى اعطيكم هذه البقيّة احتياطًا لرسول الله صلّعم ففعل، ثمّ رجع الى رسول الله صلّعم فاخبره فقال اصبتَ واحسنتَ؛ وقيل انّ خالدًا اعتذر وقال انّ عبد الله بن حُذافة السَّهْمىّ امره بذلك عن رسول الله وكان بين عبد الرحمان بن عوف وخالد كلام فى ذلك فقال له عملتَ بامر الجاهليّة فى الاسلام فقال خالد انما ثأرتُ بابيك فقال عبد الرحمان كذبتَ قد قتلتُ انا قاتلَ ابى ولكنّك انّما ثأرتَ بعمّك الفاكه حتّى كان بينهما شرٌّ فبلغ ذلك رسول الله صلّعم فقال مهلاً يا خالد دَعْ عنك اصحابى فوالله لو كان لك أُحُدٌ ذهبًا ثمّ انفقتَهُ فى سبيل الله

---

[1]) B. النساء والاولاد.

Digitized by Google

ما ادركتَ غَدْوة احدٍ ولا رَوْحته ، قال عبد الله بن ابى حَدْرد الأَسلمىّ كنتُ يومئذ فى جند خالد فاثرنا فى اثر طُعُن مصعدة يسوق بهنّ فتية فقال ادركوا اولئك قال فخرجنا فى اثرهم حتّى ادركناهم مصوا ووقف لنا غلام شابٌّ على الطريق فلمّا انتهينا اليه جعل يقاتلنا ويقول

ارفعنَ اطرافَ الذيول وارتعن [1] *مَشْى حيّيات [2] كان لم تُفْزعن
ان تُمْنع اليوم النساء تُمْنَعْن ،

فقاتلناه طويلًا فقتلناه ومضينا حتّى لحقنا الظُّعن فخرج الينا غلام كانّه الاوّل فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما ان خادر [3] ذو لِبْدَهْ يروم بين اثلة ووهدَهْ
بفرس شبّان الرجال وحدَهْ بأصْدق الغداة متّى نجدَهْ ،

فقاتلناه حتّى قتلناه وادركنا الظعن فاخذناهنّ فاذا فيهنّ غلام وضئ الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدّمناه لنقتله فقال لنا هل لكم فى خير قلنا ما هو قال تدركون فى الظعن فى اسفل الوادى ثمّ تقتلونى قلنا نفعل فعارضنا الظعن فلمّا كان بحيث يسمعن الصوت نادى باعلا صوته اسلمى حبيش ، فقد فقد العيش ، فاقبلت اليه جارية بيضاء حُسّانة وقالت وانت فاسلم على كثرة الاعداء ، وشدّة البلاء ، قال سلام عليك دهرا ، وان بقيت عصرا ، قالت وانت سلام عليك عشرا ، وشفعا تترى وثلاثا وترا ، فقال

ان يقتلونى يا حُبَيْش فلم يدع هواك لهم منّى سوى غلّة الصدرِ
فانتِ التى اخليتِ لحمىَ من دمى وعظمى واسبلتِ الدموع على نحرى ،

فقالت له

ونحن بكينا من فراقك مرّة واخرى وواسيناك فى العُسْر واليسرِ
وانت فلم تبعدْ فنعم فتى الهوى جميل العَفاف والمودّة فى سترِ

---

1) B. وارفعن. 2) B. شىء حسان. 3) C. P. خادم.

Digitized by Google

فقال لها

أَرَيتكِ ان طالبتُكم فوجدتُّكم
بَخَلْيةَ او * الفيتُكم بالخوانق[1]
أَلم يك حقًّا ان يُنَوَّل عاشقٌ
فكلّف اذ لاح السُّرى فى الوثائق
فلا ذنبَ لى قد قُلتُ اذ نحن جيرة
اثنّى بودّ قبل احدى الصفائق
اتتنى بودّ قبل ان تشحط[2] النوى
ويَنأَى الاميرُ بالحبيب المُفارق
فانّى *لآبه لذى ادّعيته[3]
ولا منظر مذْ غبتِ عنّى برائق
علىّ بابات العشيرة شاغل
ولا ذِكْرَ الّا ذكر هيمان وامق،

فقدّموه [فضربوا] عنقَه[4]، هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكنانىّ وكان من جَذيمة مع حُبَيْشة بنت حبيش الكنانيّة انّه خرج مع امّه وهو غلام نحو المُحتلم لتزور جارة لها وكان لها ابنة اسمها حُبَيْشة بنت حُبَيْش فلمّا رآها عبد الله هواها ووقعت فى نفسه واقامت امّه عند جارتها وعاد عبد الله الى اهله ثمّ عاد لياخذ امّه بعد يومَيْن فوجد حبيشة قد تزيّنت لامر كان فى الحىّ فازداد بها عجبًا وانصرفت امّه نشى معها وهو يقول

وما ادرى بلى انّى لادرى أَصَوْب القطر احسن ام حبيش
حُبَيْشة والذى خلق البرايا وما ان عندنا للصبّ عيش،

فسمعت امّه فتغافلتْ عنه ثمّ انّه رأى ظبيًا على ربوة فقال

---

[1]) B. وافيتكم بالخوانق. [2]) Cod. يسخط. [3]) Bodl. et M. Br. لا يسرّ لدى اذعته. [4]) Cod. عنقة.

Digitized by Google

يا امّنا خبّرينى غير كاذبة ... وما يريد سُؤُلُ الحقّ بالكذبِ
اتلك احسن ام ظبيى برابية ... لا بل حُبيشة فى عينى وفى ارب ،

فزجرته امّه وقالت ما انت وهذا وانا قد زوّجتك ابنة عمّك فهى من اجمل تلك النساء ، واتت امرأة عُمَيْر فاخبرتها الخبر وقالت زينى لبنتك له ففعلت وادخلتها عليه فاطرق فقالت امّه ايّهما الآن احسن فقال

اذا غُيّبتْ عنّى حبيشة مرّة ... من الدهر لا املكْ عَزَاء ولا صبرا
كانّ لحشا حرّ السعير تحسّه ... وقود الغضا والقلب مضطرم الجرا ،

وجعل يراسل الجارية وترسله فعلقته كما علقها وكثر قول الشعر فيها فمن ذلك

حُبَيْشة جدّى وجدّك جامعٌ ... بشملكمُ شملى واهلكمُ اهلى
وهل انا ملتفّ بثوبك مرّة ... بصحراء بين الأُلْيَتَيْن الى النخلى ،

فلمّا علم اهلهما خبرها حجبوها عنه فازداد غرامةً فقالوا لها اعديه السرحة فاذا اتاك فقولى له نشدتك الله ان احببتنى فوالله ما على الارض ابغض الىّ منك ونحن قريب نسمع ما تقولين فوعدته وجلسوا قريبًا فاقبل لموعد لها فلمّا دنا منها دمعت عيناها والتفتت الى جنب اهلها جلوس فعرف انّهم قريب وبلغه الخبر فقال

فان قلتِ ما قالوا لقد زدتنى جوًا ... على انّه لم يبق سرّ ولا ستر
ولم يرك حتّى من فواك بذلته ... فيسلبنى عند التجنّب والهجر
وما أنس لك شيئًا ولا انس وَمْقَها ... ونظرتَها حتّى يُغيّبنى القبر

وبعث النبىّ صلّعم اثر ذلك خالد بن الوليد فكان منه ما تقدّم ذكره ، وفى هذه السنة تزوّج النبىّ صلّعم مُلَيْكة ابنة داوود الليثيّة وكان ابوها قُتل يوم فتح مكّة فجاء اليها بعض ازواج النبىّ صلّعم فقلن لها الا تستحين تزوّجين رجلًا قتل اباك فاستعاذت منه ففارقها ، وفيها هدم خالد بن الوليد العزّى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وكان هذا البيت تعظّمه قريش وكِنانة ومُضَر

كلّها وكان سدنتها بنو شيبان بن سُلَيْم حلفاء بنى هاشم فلمّا سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد اليها علّق عليها سيفه وقال

يا عُزَّ شُدّى شَدَّةً لا شَوَى لها على خالد ألقى القناع وشَمِّرِى

فلمّا انتهى خالد اليها جعل السادن يقول اعزى بعض غضبتك فخرجت امرأة سوداء حبشيّة عريانة مولولة فقتلها وكسر الصنم وهدم البيت ثمّ رجع الى النبىّ صلّعم فاخبره فقال تلك العزّى لا تُعْبَد ابدًا، وفيها هدم عمرو بن العاص سواع وكان برهاط لهذيل فلمّا كسر الصنم اسلم سادنه ولم يجد فى خزانته شيئًا، وفيها هدم سعد بن زيد الاشهلىّ مناة بالمُشَلّل ☆

ذكر غزوة هوازن حُنَيْن

وكانت فى شوّال وسببها انّه لمّا سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكّة جمعها مالك بن عَوف النصرىّ من بنى نصر بن معاوية بن بكر وكانوا مشفقين من ان يغزوهم رسول الله صلّعم بعد فتح مكّة وقالوا لا مانع له من غزونا والرأى ان نغزوه قبل ان يغزونا، واجتمع اليه ثقيف بقودها قارب بن الاسود بن مسعود سيّد الاحلاف وذو الخمار سبيع بن الحارث واخوه الأحْمر بن الحارث سيّد بنى مالك ولم يحضرها من قيس عيلان الا نصر وجُشَم وسعد ابن بكر وناس من بنى هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب وفى جُشَم دُرَيْد بن الصِمّة شيخ كبير ليس فى شىء الّا التيمّن برايه وكان شيخًا مجرّبًا فلمّا اجمع مالك بن عوف المسير الى رسول الله صلّعم خطّ مع الناس اموالهم ونساءهم فلمّا نزلوا اوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصِمّة فقال دريد بأىّ واد انتم فقالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضِرِس، ولا سهل دهِس، ما لى اسمع رُغاء البعير، ونُهاق الحمير، ويُعار الشاء وبكاء الصغير، قالوا ساق مالك مع الناس ذلك فقال يا مالك انّ هذا يوم له ما بعده ما حملك على ما صنعت، قال سُقْتهم مع الناس ليقاتل كلّ انسان عن حريمه

وماله قال دريد راعى ضانٍ والله هل يردُّ المنهزم شيءٌ ان كانت لك لم ينفعك الّا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فُضحْتَ فى اهلك ومالك وقال ما فعلتْ كعب وكلاب قالوا لم يشهدها احد منهم قال غاب الجدّ والحدّ لو كان يوم علاء ورِفْعَة لم تغبْ عنه كعب ولا كلاب وددتُّ انّكم فعلتم ما فعلا، ثمّ قال يا مالك ارفع مَنْ معك الى عُلْيَا بلادهم ثمّ الق الصّباء على الخيل فان كانت لك لحق بك مَنْ وراءك وان كانت عليك كنتَ قد احرزتَ اهلك ومالك، قال مالك والله لا افعل ذلك انّك قد كبرتَ وكبر علمك والله لتطيعُنّنى يا معشر هوازن او لاتّكينّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى وكره ان يكون لدريد فيها ذكر، فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفُتْنى، ثمّ قال مالك ايّها الناس اذا رايتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدّوا عليهم شدّة رجل واحد، وبعث مالك عيونه ليأتوه بالخبر فرجعوا اليه وقد تفرّقت اوصالهم فقال ما شأنكم قالوا راينا رجالًا بيضًا على خيل بُلْق فوالله ما تماسكنا ان حلّ بنا ما ترى فلم ينهه ذلك، ولمّا بلغ رسولَ الله صلّعم خبر هوازن اجمع المسير اليهم وبلغه انّ عند صفوان بن اميّة ادراعًا وسلاحًا فارسل اليه رسول الله صلّعم وهو يومئذ مشرك اعِرْنى سلاحك نلقَ فيه عدوّنا فقال له صفوان اغصبًا يا محمّد فقال بل عارية مضمونة نؤدّيها اليك قال ليس بهذا بأس فاعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح، ثمّ سار النبىّ صلّعم ومعه الغلن من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من اصحابه فكانوا اثنى عشر الفًا فلمّا رأى رسول الله صلّعم كثرة مَنْ معه قال لن نُغْلَب من قلّة وذلك قوله تعالى وَيَوْمَ حُنَيْنٍ اِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْـًٔا [1] وقيل انّما قالها رجل من بكر، واستعمل رسول الله صلّعم على

---

[1]) Corani 9, vs. 25.

Digitized by Google

مَنْ بمكّة عَتّاب بن أُسيد قال جابر فلمّا استقبلنا وادى حُنَيْن انحدرنا فى وادٍ اجوف حطوط انّما ننحدر فيه انحدارًا فى عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه ومضايقه قد تهيّئوا واعدّوا فوالله ما راعنا ونحن منحطّون الّا الكتائب قد شدّت علينا شدّة رجل واحد فانهزم الناس اجمعون لا يلوى احد على احد وانحاز رسول الله صلّعم ذات اليمين ثمّ قال ايّها الناس هلمّوا الىّ انا رسول الله انا محمّد بن عبد الله قاله ثلاثًا ثمّ احتملت الابل بعضها بعضًا الّا انّه قد بقى مع النبىّ صلّعم نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته منهم ابو بكر وعمر وعلىٌّ والعبّاس وابنه الفضل وابو سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث وأَيْمن ابن امّ أَيْمن وأُسامة بن زيد قال وكان رجل من هوازن على جمل احمر بيده راية سوداء امام الناس فاذا ادرك رجلًا طعنه ثمّ رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه فحمل عليه علىٌّ فقتله، ولمّا انهزم الناس تكلّم رجال من اهل مكّة بما فى انفسهم من الظغن فقال ابو سفيان بن حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر والازلام معه، وقال كَلَدة بن الحنبل وهو اخو صفوان بن اميّة لامّه وكان صفوان بن اميّة يومئذ مشركًا الآن[1] بطل السحر، فقال صفوان اسكتْ فضّ الله فاك فوالله لئن يربّنى[2] رجل من قريش احبّ الىّ من ان يربّنى[2] رجل من هوازن، وقال شَيْبة بن عثمان اليوم ادرك ثارى من محمّد وكان ابوه قُتل بأُحُد قال فادرتُ به لاقتله فاقبل شىءٌ حتّى تغشّى فُؤادى فلم أُطِقْ ذلك، وكان العبّاس مع النبىّ صلّعم اخذًا بحَكَمة[3] بغلته دُلْدُل وهو عليها وكان العبّاس جسيمًا شديد الصوت فقال له رسول الله صلّعم يا عبّاس اصرخْ يا معشر الانصار يا اصحاب السَّمُرة ففعل فاجابوه لبّيك لبّيك فكان الرجل يريد ان يثنى بعيره فلا يقدر

---

[1]) C. P. الا. [2]) C. P. يرثنى. [3]) A. et B. بلحام.

Digitized by Google

فياخذ سلاحه ثمّ ينزل عنه ويؤمّ الصوت فاجتمع على رسول الله صلّعم مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم فلمّا رأى النبيّ صلّعم شدّة القتال قال انا النبيّ لا كذب، انا ابن عبد المطّلب، الآن حمى الوطيس وهو اوّل من قالها، واقتتل الناس قتالًا شديدًا وقال النبيّ صلّعم لبغلته دلدل البدى دلدل فوضعت بطنها على الارض فاخذ حفنة من تراب فرمى به فى وجوههم فكانت الهزيمة فما رجع الناس الّا والاسارى فى الحبال عند رسول الله صلّعم وقيل بل اقبل شيء اسود من السماء مثل البخار حتّى يسقط بين القوم فاذا نمل اسود مبثوث فكانت الهزيمة، ولمّا انهزمت هوازن قُتل من ثقيف وبنى مالك سبعون رجلًا فامّا الاحلاف من ثقيف فلم يُقْتَل منهم غير رجلين لانّهم انهزموا سريعًا، وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عَوف واتبعت خيل رسول الله صلّعم المشركين فقتلتهم فادرك ربيعة بن يربوع السُّلَمىّ دُرَيْدَ بن الصِّمّة ولم يعرفه لانّه كان فى شجار لكبره واناخ بعيره فاذا هو شيخ كبير فقال له دريد ما ذا تريد قال اقتلك قال ومن انت فانتسب له ثمّ ضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيئًا فقال دريد بئس ما سلّحتْك امّك خذ سيفى فاضربْ ثمّ ارفعْ عن الدماغ فانّى كذلك كنتُ اقتل الرجال واذا اتيتَ امّك فاخبرها انّك قتلت دريد بن الصمّة فربّ يوم قد منعتُ فيه نساءك، فلمّا اخبر امّه قالت والله لقد اعتق امّهات لك ثلاثًا، واستلب ابو طلحة الانصارىّ يوم حُنَيْن عشرين رجلًا وحده وهو قتلهم فقال رسول الله صلّعم مَنْ قتل قتيلًا فله سلبه، وقتل ابو قَتادة الانصارىّ قتيلًا واجهضه القتال عن اخذ سلبه فاخذه غيره فلمّا قال رسول الله صلّعم ذلك قام ابو قَتادة فقال قتلتُ قتيلًا واخذ غيرى سلبه فقال الذى اخذ السلب هو عندى فارضه منّى يا رسول الله فقال ابو بكر لا والله لا تعمد الى اسد من أُسُد الله يقاتل عن الله تقاسمه فردّ عليه السلب، وكان

Digitized by Google

لبعض ثقيف غلام نصرانيٌّ فقُتل فبينما رجل من الانصار يستلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد فرآه اغرل فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب انّ ثقيفًا لا تختتن فقال له المُغيرة بن شُعْبة لا تقلْ هذا انّما هو غلام نصرانيٌّ واراه قتلى ثقيف مختتنين، ومرّ رسول الله صلّعم فى الطريق بامرأة مقتولة فقال مَنْ قتلها قالوا خالد بن الوليد فقال لبعض مَنْ معه ادركْ خالدًا فقلْ له انّ رسول الله ينهاك ان تقتل امرأة او وليدًا او عسيفًا والعسيف الاجير، وكان بعض المشركين بأوْطاس فارسل اليهم رسول الله صلّعم ابا عامر الاشعرىّ عمّ ابى موسى فرُمِىَ ابو عامر بسهم قيل * رماه سَلَمة بن دُرَيْد بن الصمّة [1] وقتل ابو موسى سلمة هذا بعمّه ابى عامر وانهزم المشركون بأوْطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا فساقوا فى السبى الشَّيْماء ابنة الحارث بن عبد العزّى فقالت لهم انّى والله اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدّقوها حتّى اتوا بها النبىّ صلّعم فقالت له انّى اختك قال وما علامة ذلك قالت عضّة عضضتنيها فى ظهرى وانا متورّكتُك فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيّرها فقال ان احببتِ فعندى مكرّمة محبّة وان احببتِ ان امتّعك وترجعى الى قومك قالت بلى تمتّعنى وتردّنى الى قومى ففعل، وامر رسول الله صلّعم بالسبايا والاموال فجُمعت الى الجِعْرانة وجعل عليها بُدَيْل بن ورقاء الخزاعىّ، واستشهد من المسلمين بحنين أيْمن بن امّ ايمن ويزيد بن زَمْعَة بن الاسود بن المطّلب بن عبد العُزّى وغيرهما ۞

ذكر حصار الطائف

لمّا قدم المنهزمون من ثقيف ومَنْ انضمّ اليهم من غيرهم الى الطائف اغلقوا عليهم مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون اليه

---

[1]) B. ومات (l) سليم بن دريد بن الصمة ويعرف بابن سمارة وهو امه قاله الكلبى وبعض المورخين بجعلهما اثنين وهو خطأ،

Digitized by Google

فسار اليهم النبيّ صلّعم فلمّا كان بِبُحْرَة الرُّغاء قبل وصوله الى الطائف قتل بها رجلًا من بنى ليث قصاصًا كان قد قتل رجلًا من هُذَيل فامر بقتله وهو اول دم أُقيد به فى الاسلام وسار الى ثقيف فحصرهم بالطائف نيفًا وعشرين يومًا ونصب عليهم منجنيقًا اشار به سلمان الفارسىّ وقاتلهم قتالًا شديدًا حتّى كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبّابة عملوها ثمّ زحفوا بها الى جدار الطائف فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المُحْماة فخرجوا من تحتها فرماهم مَنْ بالطائف بالنبل فقتلوا رجالًا، فامر رسول الله صلّعم بقطع اعناب ثقيف فقُطعتْ، ونزل الى رسول الله نفر من رقيف اهل الطائف فاعتقهم منهم ابو بكرة بقيع ابن الحارث بن كَلَدة وانّما قيل له ابو بكرة ببكرة نزل فيها وغيره، فلمّا اسلم اهل الطائف تكلّمت سادات اولئك العبيد فى ان يردّهم رسول الله صلّعم الى الرقّ فقال لا افعل اولئك عتقاء الله، ثمّ انّ خُوَيْلة بنت حَكيم السُّلميّة وهى امرأة عثمان بن مَظْعون قالت يا رسول الله اعطنى ان فتح الله عليك الطائف حُلىّ بادية بنت غَيلان او حلىّ الفارعة بنت عَقيل وكانتا من اكثر النساء حليًّا فقال لها رسول الله صلّعم ارايت ان كان لم يؤذنْ لى فى ثقيف يا خويلة فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطّاب فدخل عليه عمر وقال يا رسول الله ما حديث حدّثتْنيه خويلة انّك قد قلتَهُ قال قد قلتُهُ قال افلا اوذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فاذّن بالرحيل، وقيل انّ رسول الله صلّعم استشار نَوفل بن معاوية الدُّئلىّ فى المقام عليهم فقال يا رسول الله ثعلبٌ فى جحر ان اقمتَ عليه اخذتَه وان تركته لم يضرّك فاذّن بالرحيل، فلمّا رجع الناس قال رجل يا رسول الله ادعُ على ثقيف قال اللهمّ اهدِ ثقيفًا واتِ بهم، فلمّا رأت ثقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد بن عُبَيْد الثقفىّ الا انّ الحىّ مقيم فقال عُيَيْنة بن حِصْن اجلْ والله مَجَدَةً كرامًا، فقال رجل من المسلمين

قاتلك الله يا عيينة امدحهم بالامتناع من رسول الله صلعم قال انّى والله ما جئتُ لاقاتل معكم ثقيفًا ولكنّى اردتُ ان أُصيب من ثقيف جارية لعلّها تلد لى رجلًا فانّ ثقيفًا قوم مناكير، واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلًا منهم عبد الله بن ابى اميّة المخزومىّ وامّه عاتكة بنت عبد المطّلب وعبد الله بن ابى بكر الصدّيق رُمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلعم والسائب بن الحارث بن عدىّ وغيرهم، * وهذه بادية بنت غَيلان قال فيها هيت المخنّث لعبد الله بن ابى اميّة ان فتح الله عليكم الطائف فسَلْ رسول الله ان ينفلك بادية بنت غيلان فانّها هَيْفاء شموعٌ بخلاء ان تكلّمتْ لعنتْ وان قامت تثنّت وان مشت ارتجّت وان قعدت تبنّت تقبل باربع وتدبر بثمان بثغر كالاقحوان بين رجليها كالعقب المكفأ فقال النبىّ صلعم لقد علمتَ الصفة ومنعه من الدخول الى نسائه [1] ۞

ذكر قسمة غنائم حُنَيْن

لمّا رحل رسول الله صلعم من الطائف سار حتّى نزل بالجِعْرانة واتته وفود هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انّا اصلٌ وعشيرةٌ وقد اصابنا ما لم يخفَ عليك فامنُنْ علينا منّ الله عليك، وقام زهير ابو [2] صُرَد من بنى سعد بن بكر وهم الذين ارضعوا رسول الله صلعم فقال يا رسول الله انّما فى الحظائر عمّاتك وخالاتك وحواضنك ولو انّا ارضعنا الحارث بن ابى شِمْر الغسانىّ او النعمانَ بن المنذر لرجونا عطفه وانت خير المكفولين ثمّ قال

امننْ علينا رسول الله فى كرم ... فانّك المرء نرجوه ونذّخر
امننْ على نسوةٍ قد عاقها قدرٌ ... ممزّق شملَها فى دهرها غير

فى ابيات فخيّرهم رسول الله صلعم بين ابنائهم ونسائهم وبين

---

[1]) Om. A. et B. [2]) Codd. بن.

Digitized by Google

اموالهم فاختاروا ابناءهم ونساءهم فقال امّا ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم فاذا انا صلّيتُ بالناس فقولوا انّا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فى ابنائنا ونسائنا فساعطيكم واسألُ فيكم، فلمّا صلّى الظهر فعلوا ما امرهم به فقال رسول الله صلّعم ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله وقال الاقْرع بن حابس ما كان لى ولبنى تميم فلا وقال عُيَيْنة بن حصْن ما كان لى ولفزارة فلا وقال عبّاس ابن مِرْداس ما كان لى ولسُلَيْم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال وهّنتمونى فقال رسول الله صلّعم مَنْ تمسّك بحقّه من السبى فله بكلّ انسان ستّ فرائض من اوّل شىء نُصيبه فردّوا على الناس ابناءهم ونساءهم، وسأل رسول الله صلّعم عن مالك بن عَوف فقيل انّه بالطائف فقال اخبروه ان اتانى مسلمًا رددتُ عليه اهله وماله واعطيته مائة بعير، فأُخبر مالك بذلك فخرج من الطائف سرًّا ولحق برسول الله صلّعم فاسلم وحسُن اسلامه واستعمله رسول الله صلّعم على قومه وعلى مَنْ اسلم من تلك القبائل الّتى حول الطائف فاعطاه اهله وماله ومائة بعير، وكان يقاتل بمن اسلم معه من ثُمالة وفَهْم وسَلَمة ثقيفًا لا يخرج لهم سرح الّا اغار عليه حتّى ضيّق عليهم، ولمّا فرغ رسول الله صلّعم من ردّ سبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسمْ علينا فيئَنا حتّى القوه الى شجرة فاختطفت رداءه فقال ردّوا علىّ رداءى ايّها الناس فوالله لو كان لى عدد شجر تهامة نعمٌ لقسمتُها عليكم ثمّ لا تجدونى بخيلًا ولا جبانًا ولا كذّابًا ثمّ رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لى من فَيْئكم ولا هذه الوبرة الّا الخُمس وهو مردود عليكم، ثمّ اعطى المؤلّفة قلوبهم وكانوا من اشراف الناس يتألّفهم على الاسلام فاعطى ابا سفيان وابنه معاوية وحَكيم بن حزام والعلاء بن جارية الثقفىّ والحارث بن هشام وصفوان بن اميّة وسُهَيْل بن عمرو وحُوَيْطب بن

عبد العُزّى وعُيَيْنة بن حِصْن والاقْرع بن حابس ومالك بن عَوف النصرىّ كلّ واحد منهم مائة بعير واعطى دون المائة رجالًا منهم مَخْرمة بن نَوفل الزُّهرىّ وعمير بن وَهْب وهشام بن عمرو وسعيد ابن يربوع واعطى العبّاسَ بن مِرْداس اباعر فسَخِطها وقال

كانت نِهابًا تلافيتُها بكَرّى على المُهْر فى الاجْرع
وايقاظى القومَ أن يرقدوا اذا هجع الناسُ لم اهجع
فاصبح نهبى ونهب العبيد بين عُيَيْنة والاقرع
وقد كنتُ فى الحرب ذا تُدرأ[1] فلم أُعْطَ شيًّا ولم أُمْنع
الّا افائلَ اعطيتُها عديدَ قوائمه الاربع
وما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ يفوقان مِرْداس فى المجمع
وما كنتُ دون امرء منهما ومن تَضَعِ اليومَ لا يُرْفع

فاعطاه حتّى رضى، وقال رجل من الصحابة يا رسول الله اعطيتَ عيينةَ والاقرعَ وتركتَ جُعَيْل بن سُراقة فقال رسول الله صلّعم والذى نفسى بيده لجُعَيْل خيرٌ من طِلاع الارض رجالًا كلّهم مثل عيينة والاقرع ولكنّى تألّفتهما ووكلتُ جعيلًا الى اسلامه، وقيل انّ ذا الخُوَيْصرة التميمىّ فى هذه القسمة قال لرسول الله صلّعم انّك لم تعدل اليومَ فقال رسول الله صلّعم ومَنْ يعدل اذا لم اعدل، فقال عمر بن الخطّاب الا تقتله فقال دعوه ستكون له شيعة يتعمّقون فى الدين حتّى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرميّة، وقيل انّ هذا القول انّما كان فى مال بعث به علىٌّ من اليمن الى رسول الله صلّعم فقسمه بين جماعة منهم عُيَيْنة والاقرع وزيد الخيل، قال ابو سعيد الخُدْرىّ لمّا اعطى رسول الله صلّعم ما اعطى من تلك الغنائم فى قريش وقبائل العرب ولم يُعْطِ الانصارَ شيًّا وجدوا فى انفسهم حتّى قال قائلهم لقى رسول الله صلّعم

---

[1]) B. ندرة.

Digitized by Google

قومَهُ، فاخبر سعد بن عُبادة رسولَ الله صلّعم بذلك فقال له فاين انت يا سعد قال انا من قومى قال فاجمعْ قومك لى فجمعهم فاتاهم رسول الله صلّعم فقال ما حديث بلغنى منكم الم آتكم ضُلّالًا فهداكم الله بى وفقراء فاغناكم الله بى واعداء فالّف الله بين قلوبكم بى، قالوا بلى والله يا رسول الله ولله ورسوله المنّ والفضل فقال الا تجيبونى قالوا بما ذا نجيبك فقال والله لو شئْتم لقلتم فصدقتم اتيتَنا مكذَّبًا فصدّقناك ومخذولًا فنصرناك وطريدًا فاويناك وعايلًا فواسيناك اوجدتم يا معشر الانصار فى انفسكم فى لعاعة من الدنيا تألّفتُ بها قومًا ليُسْلموا ووكلتُكم الى اسلامكم افلا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم والذى نفسى بيده لو لا الهجرة لكنتُ امرءا من الانصار ولو سلك الناس شعبًا وسلكت الانصار شعبًا لسلكتُ شعبَ الانصار اللهمّ ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار، قال فبكى القوم حتّى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قِسْمًا وحَظًّا وتفرّقوا، ثمّ اعتمر رسول الله صلّعم من الجِعْرانة وعاد الى المدينة واستخلف على مكّة عَتّاب بن أَسيد وترك معه مُعاذَ بن جبل يفقّه الناس وحجّ عتّاب بن اسيد بالناس وحجّ الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحجّ وعاد رسول الله صلّعم الى المدينة فى ذى القعدة او ذى الحجّة، وفيها بعث رسول الله صلّعم عمرو بن العاص الى *جَيْفَر وعِباد [1] ابنَىْ الجُلُنْدى من الازد بعُمان مصدّقًا فاخذ الصدقة من اغنيائهم وردّها على فقرائهم واخذ الجزية من المجوس وهم كانوا اهل البلد وكان العرب حولها وقيل سنة سبع، وفيها تزوّج رسول الله صلّعم الكلابيّة واسمها فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان فاختارت الدنيا وقيل انّها استعاذت منه ففارقها، وفيها ولدت ماريةَ

---

[1]) C. P. صعر وعمرو ; B. صقر وعمر.

Digitized by Google

ابراهيم ابن النبيّ صلعم فى ذى الحجّة فدفعه الى امّ برد بنت المنذر الانصاريّة وزوجها البراء بن أوس الانصارىّ وكانت قابلتهما سلمى مولاة رسول الله صلعم فارسلت ابا رافع الى النبيّ صلعم يبشّره بابراهيم فوهب له مملوكًا وغار نساء النبيّ صلعم وعظم عليهنّ حين رُزقت مارية منه ولدًا، وفيها بعث رسول الله صلعم كعب بن عُمَيْر الى ذات اطلاح من الشام الى نفر من قُضاعة يدعوهم الى الاسلام ومعه خمسة عشر رجلًا فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يُجيبوه وكان رئيس قضاعة رجل يقال له سدوس فقتلوا المسلمين ونجا عمير فتقدّم الى المدينة، وفيها بعث ايضًا عُيَيْنة بن حِصْن الفزارىّ الى بنى العنبر من تميم فاغار عليهم وسبا منهم نساء وكان على عائشة عتق رقبة من بنى اسماعيل فقال لها رسول الله صلعم هذا سبى[1] بنى العنبر تقدّم علينا فنُعطيك انسانًا فتعتقيه ۞

ثمّ دخلت سنة تسع، سنة ٩

ذكر اسلام كعب بن زُهَيْر

قيل خرج كعب بن زهير بن ابى سُلْمى وابو سُلْمى ربيعة المُزَنىّ ومعه اخوه بُجَيْر حتّى اتيا ابرق العزّاف فقال له بجير اثبتْ فى غنمنا حتّى آتى هذا الرجل يعنى رسول الله صلعم فاسمع منه فاقام كعب وسار بجير الى رسول الله صلعم فاسلم وبلغ ذلك كعبًا فقال

الا ابلغًا عنّى بُجَيْرًا رسالة ... على اىّ شىء ويْب غيرك دلّكا
على خُلُق لم تلف أُمًّا ولا ابًا ... عليه ولم تُدْرِكْ عليه اخًا لكا
سقاك ابو بكر بكاس رويّة ... فأنْهلك المامور منها وعلّكا،

فلمّا بلغ رسول الله صلعم قوله غضب واهدر دمه فكتب بذلك بجير الى اخيه بعد عود رسول الله صلعم من الطائف وقال النجاء النجاء وما ادرى ان تتفلّت ثمّ كتب اليه اذا اتاك كتابى هذا

---

[1]) C. P. سيّد.

Digitized by Google

فاسلم واقبل اليه فانه لا ياخذ مع الاسلام بما كان قبله، فاسلم كعب وجاء حتى اناخ راحلته بباب المسجد ورسول الله صلعم مع اصحابه قال كعب فعرفته بالصفة فتخطيت الناس اليه فاسلمت وقلت الامان يا رسول الله هذا مقام العائذ بك قال مَنْ انت فقلت كعب بن زهير قال الذى يقول ثم التفت الى ابى بكر فقال كيف قال فانشده ابو بكر الابيات لله اولها

الا ابلغا عنى بجيرًا رسالة

فقال كعب ما هكذا قلت يا رسول الله انما قلت

سقاك ابو بكر بكاس رويّة فانهلك المأمون منها وعلّكا،

فقال رسول الله صلعم مأمون والله، فتهاجمته الانصار واغلظت له ولانت له قريش واحبّت اسلامه فانشده قصيدة لله اولها

بانت سُعادُ فقلبى اليوم متبولُ متيّمٌ عندها لم يُفْدَ مكبولُ

فلمّا انتهى الى قوله

وقال كُلّ خليلٍ كنتُ آمُلُهُ لا أُلْهِيَنّك انّى عنه مشغولُ

نُبّئْتُ انّ رسولَ الله أَوْعَدَنى والعَفْوُ عند رسول الله مأمولُ

فى فتيةٍ من قريش قال قائلهم ببطن مكّة لمّا اسلموا زُولُوا

زالوا فما زال أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ عند اللقاء ولا ميلٌ معازيلُ

لا يقعُ الطَّعْنُ الّا فى نُحُورهم وما لهم عن حياض الموت تهليلُ

فنظر رسول الله صلعم الى قريش فاومأ اليهم أن اسمعوا حتى قال

يمشون مَشْىَ الجمال الزُّهْر يَعْصِمُهم ضَرْبٌ اذا عَرَّد السود التنابيلُ

يعرض بالانصار لغلظتهم لله كانت عليه فانكرت قريش قوله وقالوا لم تمدحنا اذ هجوتهم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم على الانصار هجوه فشكوه فقال يمدحهم

مَنْ سرّه كَرَمُ الحياة فلا يَزَلْ فى مِقْنبٍ من صالحى الانصار

البذلين نفوسهم ودماءهم يومَ الهياج وسطوة الجبّار

يتطهّرون كانّه نُسُكٌ لهم بدماء مَنْ قتلوا من الكُفّار

فى ابيات فكساه النبىّ صلّعم بردةً كانت عليه فلمّا كان زمن معاوية ارسل الى كعب أن بِعْنا بردة رسول الله فقال ما كنتُ لاوثر بثوب رسول الله احدًا فلمّا مات كعب اشتراها معاوية من اولاده بعشرين الف درهم وهى البردة التى عند الخلفاء الآن، وقيل انّما امر رسول الله صلّعم بقتله وقطع لسانه لانّه كان تشبّب بامّ هانئ بنت ابى طالب، (ابو سُلْمى بضمّ السين والامالة، والمامور بالراء قال بعض العلماء انّما كره رسول الله صلّعم ذلك لانّ العرب كانت تقول لكلّ من يتكلّم بالشىء من تلقاء نفسه مامور بالراء يريدون انّ الذى يقوله تامره به الجنّ وان كان رسول الله صلّعم مامورًا من الله تعالى ولكنّه كره لعادتهم فلمّا قال المامون بالنون رضى به لانّه مأمون على الوحى، ونُجَيْر بالباء الموحّدة المضمونة وبالجيم) ❁

ذكر غزوة تَبُوك

لمّا عاد رسول الله صلّعم اقام بالمدينة بعد عوده من الطائف ما بين ذى الحجّة الى رجب ثمّ امر الناس بالتجهّز لغزو الروم واعلم الناس مقصدهم لبُعْد الطريق وشدّة الحرّ وقوّة العدوّ وكان قبل ذلك اذا اراد غزوة ورّى بغيرها، وكان سببها انّ النبىّ صلّعم بلغه انّ هِرَقْل ملك الروم ومَنْ عنده من متنصّرة العرب قد عزموا على قصده فتجهّز هو والمسلمون وساروا الى الروم وكان الحرّ شديدًا والبلاد مجدبة والناس فى عُسْرة وكانت الثمار قد طابت فاحبّ الناس المقام فى ثمارهم فتجهّزوا على كره فكان ذلك الجيش يسمّى جيش العُسْرة، فقال رسول الله صلّعم للجدّ بن قيس وكان من روساء المنافقين هل لك جلاد بنى الاصفر فقال والله لقد عرف قومى حبّى للنساء واخشى ان لا اصبر على نساء بنى الاصفر فان رايتَ ان تاذن لى ولا تفتنّى فقال رسول الله صلّعم قد اذنتُ لك فانزل الله تعالى وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ٱئْذَنْ لِى وَلَا تَفْتِنِّى الآية [1] وقال قائل

[1]) Corani 9, vs. 49.

Digitized by Google

من المنافقين لا تنفروا فى الحرّ فنزل قوله تعالى وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا[1] ، ثمّ انّ النبىّ صلّعم تجهّز وامر بالنفقة فى سبيل الله وانفق اهل الغنى وانفق ابو بكر جميع ما بقى عنده من ماله وانفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها قيل كانت ثلاثمائة بعير والف دينار، ثمّ انّ رجالًا من المسلمين اتوا النبىّ صلّعم وهم البكّاءون وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم وكانوا اهل حاجة فاستحملوه فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولّوا يبكون فلقيهم يامين بن عُمَيْر بن كعب النضرىّ فسألهم عن ما يُبْكيهم فاعلموه فاعطى ابا ليلى عبد الرحمان بن كعب وعبد الله ابن مُغَفَّل المُزَنىّ بعيرًا فكانا يعتقبانه[2] مع رسول الله صلّعم، وجاء المعذّرون من الاعراب فاعتذروا الى رسول الله صلّعم فلم يعذرهم الله وكان عدّة من المسلمين تخلّفوا من غير شكّ منهم كعب بن مالك ومُرارة بن الربيع وهلال بن اميّة وابو خَيْثمة فلمّا سار رسول الله صلّعم تخلّف عنه عبد الله بن أُبَىّ المنافق فيمَنْ تبعه من اهل النفاق واستخلف رسول الله صلّعم على المدينة سباع بن عُرْفطة وعلى اهله علىّ بن ابى طالب فارجف به المنافقون وقالوا ما خلّفه الّا استثقالًا له فلمّا سمع علىّ ذلك اخذ سلاحه ولحق برسول الله صلّعم فاخبره ما قال المنافقون فقال كذبوا وانّما خلّفتُك لما وراءى فارجعْ فاخلفْنى فى اهلى واهلك اما ترضى ان تكون منّى بمنزلة هارون من موسى الّا انّه لا نبىّ بعدى فرجع، فسار رسول الله صلّعم، ثمّ ان ابا خَيْثمة اقام ايّامًا فجاء يومًا الى اهله وكانت له امرأتان وقد رشّتْ كلّ امرأة منهما عريشها وبرّدت له ماء وصنعت طعامًا فلمّا رآه قال يكون رسول الله صلّعم فى الحرّ والريح وابو خَيْثمة فى الظلّ البارد والماء البارد مقيم ما هذا بالنصف والله ما احلّ

---

[1]) Corani 9, vs. 82. [2]) B. يعسفانة.

Digitized by Google

عريشًا منهما حتّى لحق برسول الله صلّعم فهيّأ زاده وخرج الى ناضحه فركبه وطلب رسولَ الله صلّعم فادركه بتبوك فقال الناس يا رسول الله هذا راكب مقبلٌ فقال رسول الله صلّعم كنْ ابا خَيْثمة فقالوا هو والله ابو خيثمة واتى رسولَ الله صلّعم فاخبره بخبره فدعا له، وكان رسول الله صلّعم حين مرّ بالحِجْر وهو بطريقه وهو منزل ثمود قال لاصحابه لا تشربوا من هذا الماء شيئًا ولا تتوضّؤوا منه وما كان من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئًا ولا يخرج الليلة احد الّا مع صاحب له، ففعل ذلك الناس ولم يخرج احد الّا رجلَيْن من بنى ساعدة خرج احدهما لحاجته فاصابه جنون وامّا الذى طلب بعيره فاحتملته الريح الى جبلَىْ طيّء فأُخبر بذلك رسول الله صلّعم فقال الم انهَكم ان لا يخرج احد الّا مع صاحب له فامّا الذى خُنق فدعا له فشفى وامّا الذى حملته الريح فاهدته طيّء الى رسول الله بعد عوده الى المدينة، واصبح الناس بالحِجر ولا ماء معهم فشكوا ذلك الى النبىّ صلّعم فدعا الله فارسل سحابة فامطرت حتّى روى الناس، وكان بعض المنافقين يسير مع رسول الله صلّعم فلمّا جاء المطر قال له بعض المسلمين هل بعد هذا شيء قال سحابة مارّة، وضلّت ناقة رسول الله صلّعم فى الطريق فقال لاصحابه وفيهم عُمارة بن حَزْم وهو عقبىّ بدرىّ انّ رجلًا قال انّ محمّدًا يُخبركم الخبر من السماء وهو لا يدرى اين ناقته واتى والله لا اعلم الّا ما علّمنى الله عزّ وجلّ وهى فى الوادى فى شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا فاتوه بها فرجع عُمارة الى اصحابه فخبّرهم بما قال رسول الله صلّعم عن الناقة تعجّبًا ممّا رأى، وكان زيد بن لُصَيْت[1] القينقاعىّ منافقًا وهو فى رحل عمارة قد قال هذه المقالة فأُخبر عُمارة بانّ زيدًا قد قالها فقام عمارة يطأ عنقه

---

1) Codd. نصيب. In B. sup. scr. الصلت.

Digitized by Google

وهو يقول فى رحلى داهية ولا ادرى اخرجْ عنّى يا عدوّ الله، فزعم بعض الناس انّ زيدًا تاب وحسن اسلامه وقيل لم يزلْ متّهمًا حتّى هلك، ووقف بابى ذرّ جمله فتخلّف عليه فقيل يا رسول الله تخلّف ابو ذرّ فقال ذروه فان يك فيه خير فسيُلْحقه الله بكم فكان يقولها لكلّ مَنْ تخلّف عنه فوقف ابو ذرّ على جمله فلمّا ابطأ عليه اخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع النبىّ صلّعم ماشيًا فنظر الناس فقالوا يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده فقال رسول الله صلّعم كنْ ابا ذرّ فلمّا تامّله الناس قالوا هو ابو ذرّ فقال رسول الله صلّعم يرحم الله ابا ذرّ يمشى وحده ويموت وحده ويُبْعَث وحده ويشهده عصابة من المؤمنين، فلمّا نفى عثمان ابا ذرّ الى الرَّبَذة فاصابه بها اجله ولم يكن معه الّا امرأته وغلامه فاوصاها ان يغسلاه ويكفّناه ثمّ يضعاه على الطريق فاوّل ركب يمرّ بهما يستعينان بهما على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود فى رهط من اهل العراق فاعلمته امرأة ابى ذرّ بموته فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلّعم تمشى وحدك وتموت وحدك وتُبْعَث وحدك ثمّ واروه، وانتهى رسول الله صلّعم الى تبوك فاتى يوحنّا بن رُوبة صاحب أَيْلة فصالحه على الجزية وكتب له كتابًا فبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار ثمّ زاد فيها الخلفاء من بنى أُميّة فلمّا كان عمر بن عبد العزيز لم ياخذ منهم غير ثلاثمائة، وصالح اهل أَذْرُح على مائة دينار فى كلّ رجب وصالح اهل جَرْباء على الجزية وصالح اهل مَقْنا [1] على ربع ثمارهم، وارسل رسول الله صلّعم خالد ابن الوليد الى أُكَيْدر بن عبد الملك صاحب دُومة الجندل وكان نصرانيًا من كِندة فقال لخالد انّك تجده يصيد البقر، فخرج خالد ابن الوليد حتّى اذا كان من حصنه على منظر العين واكيدر على

---

[1]) C. P. مما; A. سغنا; vid. *Belâdsorî*, p. ٥٩.

Digitized by Google

سطح داره فباتت البقر تحكّ بقرونها باب الحصن فقالت امرأته هل رايتَ مثل هذا قطّ قال لا والله ثمّ نزل وركب فرسه ومعه نفر من اهل بيته ثمّ خرج يطلب البقر فتلقّتهم خيل رسول الله صلّعم واخذته وقتلوا اخاه حسّانًا واخذ خالد من اكيدر قباء ديباج مُخوّص بالذهب فارسله الى رسول الله صلّعم فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجّبون منه فقال رسول الله صلّعم اتعجبون من هذا لمناديل سعد بن عُبادة فى الجنّة احسن من هذا، وقدم خالد باكيدر على رسول الله صلّعم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلّى سبيله، واقام رسول الله صلّعم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم والعرب المتنصّرة فعاد الى المدينة، وكان فى الطريق ماء يخرج من وَشَل لا يروى الّا الراكب والراكبَيْن بواد يقال له وادى المُشقّق فقال رسول الله صلّعم مَنْ سبقنا فلا يستقينّ منه شيئًا حتّى ناتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلمّا جاءه رسول الله صلّعم اخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم ثمّ نزل رسول الله صلّعم اليه فوضع يده تحته ويصبّ اليها يسيرًا من الماء فدعا فيه ونضحه فى الوشل فانخرق الماء جريًا شديدًا فشرب الناس واستقوا، وسار رسول الله صلّعم حتّى قارب المدينة فاتاه خبر مسجد الضّرار فارسل مالك بن الدُّخْشُم فحرقه وهدمه وانزل الله فيه وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ الايات [1]، وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلًا وكان قد أُخرج من دار خِذام بن خالد من بنى عمرو بن عَوف، وقدم رسول الله صلّعم وكان قد تخلّف عنه رهط من المنافقين فاتوه يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلّعم ولم يعذرهم الله ورسوله وتخلّف اولئك النفر الثلاثة وهم كعب ابن مالك وهلال بن اميّة ومُرارة بن الربيع تخلّفوا من غير شكّ

---

[1]) Corani 9, vs. 108.

Digitized by Google

ولا نفاق فنهى رسول الله صلعم عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثمّ انزل الله توبتهم وَعَلَى ٱلثَّلٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا حَتّٰى اِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ الآيات اِلٰى قوله صَادِقِينَ[1] وكان قدوم رسول الله صلعم فى رمضان، (يامين النضرىّ بالنون والصاد المعجمة، وعبد الله بن مُغفّل بالغين المعجمة والفاء المشدّدة المفتوحة، وزيد بن لُصَيت باللام المضمومة والصاد المهملة المفتوحة وآخره تاء مثنّاة من فوقها، وخِذام بن خالد بالخاء المكسورة والذال المعجمتَيْن، وأُكَيْدر بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والدال المهملة المكسورة وآخره راء مهملة)۞

ذكر قدوم عُرْوَة بن مسعود الثقفىّ على رسول الله صلعم

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفىّ على النبىّ صلعم مسلمًا وقيل بل ادركه فى الطريق مرجعَهُ من الطائف وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلعم انّهم قاتلوك فقال انا احبّ اليهم من انكارهم ورجا ان يوافقوه لمنزلته فيهم فلمّا رجع الى الطائف صعد الى علِيَّة له واشرف منها عليهم واظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل فاصابه سهم فقتله فقيل له ما ترى فى دمك فقال كرامة اكرمنى الله بها وشهادة ساقها الىّ ليس فىّ الّا ما فى الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله فادفنونى معهم فلمّا مات دفنوه معهم، وقال رسول الله صلعم فيه انّ مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه ۞

ذكر قدوم وفد ثقيف

وفى هذه السنة فى رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلعم، وسبب ذلك انّهم راوا انّ مَنْ يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال وشنّوا الغارات عليهم وكان اشدّهم فى ذلك مالك بن

---

[1]) Corani 9, vs. 109 sqq.

Digitized by Google

عَوف النصرىّ فلا يخرج منهم مال الّا نُهب ولا انسان الّا أُخذ فلمّا راوا عجزهم اجتمعوا وارسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عُمَيْر والحَكَم بن عمرو بن وهب وشُرَحْبيل بن غيلان وهؤلاء من الاحلاف وارسلوا من بنى مالك عثمان بن ابى العاص وأَوس بن عوف ونُمَيْر ابن خَرَشَة فخرجوا حتّى قدموا على رسول الله صلّعم فانزلهم فى قبّة فى المسجد فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشى بينهم وبين النبىّ صلّعم وكان رسول الله صلّعم يرسل اليهم ما يأكلونه مع خالد وكانوا لا يأكلون طعامًا حتّى يأكل خالد منه حتّى اسلموا، وكان فيما سألوا رسول الله صلّعم ان يَدَع الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى عليهم وكان قصدهم بذلك ان يتسلّموا من سفهائهم ونسائهم فنزلوا الى شهر فلم يجبهم وسألوه ان يُعفيهم من الصلاة فقال لا خيرَ فى دين لا صلاةَ فيه فاجابوا واسلموا وامّر عليهم رسول الله صلّعم عثمان بن ابى العاص وكان اصغرهم لما راى من حرصه على الاسلام والتفقّه فى الدين، ثمّ رجعوا الى بلادهم وارسل رسول الله صلّعم معهم المُغيرة بن شُعْبة وابا سفيان بن حرب ليهدما الطاغية فتقدّم المغيرة فهدمها وقام قومه من بنى شُعَيْب دونه خوفًا ان يُرْمى بسهم وخرج نساء ثقيف حسرًا يبكين عليها واخذ حليّها ومالها، وكان ابو مَليح بن عروة بن مسعود وقارب بن الاسود بن مسعود قدما على رسول الله صلّعم لمّا قُتل عروة والاسود فامرهما رسول الله صلّعم ان يقضيا منة دَيْن عروة والاسود ابنى مسعود ففعلا وكان الاسود مات كافرًا فسأل ابنه قارب بن الاسود رسولَ الله صلّعم ان يقضى دَيْن ابيه فقال انّه كافر فقال يصل مسلمٌ ذا قرابته يعنى انّه اسلم فيصل اباه وان كان مشركًا ۞

ذكر غزوة طيّئ واسلام عدىّ بن حاتم

فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر ارسل النبىُّ صلّعم علىّ بن ابى طالب فى سريّة طيّئ وامره ان يهدم صنمهم الفلس فسار اليهم

Digitized by Google

واغار عليهم فغنم وسبى وكسر الصنم وكان متقلّدًا سيفَيْن يقال لاحدهما مخذم وللآخر رسوب فاخذهما علىٌّ وحملهما الى رسول الله صلّعم وكان للحارث بن ابى شِمْر احدى السيفَيْن للصنم فعُلّقا عليه واسر بنتًا لحاتم الطائىّ وحُملت الى رسول الله صلّعم بالمدينة فاطلقها، وامّا اسلام عدىّ بن حاتم فقال عدىّ جاءت خيل رسول الله صلّعم فاخذوا اختى وناسًا فاتوا بهم رسول الله صلّعم فقالت اختى يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامننْ علىّ منّ الله عليك، فقال ومَنْ وافدك قالت عدىّ بن حاتم قال الذى فرّ من الله ورسوله فمنّ عليها والى جانبه رجل قائم وهو علىّ بن ابى طالب قال سليه حملانًا فسألتُهُ فامر لها به وكساها[1] واعطاها نفقة، قال عدىّ وكنتُ ملك طيّئٍ آخذ منهم المِرْباع وانا نصرانىٌّ فلمّا قدمت خيل رسول الله صلّعم هربتُ الى الشام من الاسلام وقلتُ اكون عند اهل دينى فبينا انا بالشام اذ جاءت اختى واخذت تلومنى على تركها وهربى باهلى دونها ثمّ قالت لى ارى ان تلحق بمحمّد سريعًا فان كان نبيًّا كان للسابق فضله وان كان ملكًا كنتَ فى عزّ وانت انت قال فقدمتُ على رسول الله صلّعم فسلّمتُ عليه وعرّفتُهُ نفسى فانطلق بى الى بيته فلقته امرأة ضعيفة فاستوقفتْهُ فوقف لها طويلًا تكلّمه فى حاجتها فقلت ما هذا بملك ثمّ دخلتُ بيته فاجلسنى على وسادة وجلس على الارض فقلتُ فى نفسى ما هذا ملك فقال لى يا عدىّ انّك تاخذ المرباع وهو لا يحلّ فى دينك ولعلّك انّما يمنعك من الاسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدوّنا والله ليفيضنّ المال فيهم حتّى لا يوجد مَنْ ياخذه ووالله لتسمعنّ بالمرأة تسير من القادسيّة على بعيرها حتّى تزور هذا البيت لا تخاف الّا الله والله لتسمعنّ بالقصور البيض من بابل وقد فُتحت قال فاسلمتُ

---

[1]) Hinc major in C. P. incipit lacuna, quam ex A. replevi.

Digitized by Google

فقد رايتُ القصور البيض وقد فُتحت ورايتُ المرأة تخرج الى البيت لا تخـاف الّا الله ووالله لتكونـنّ الثلاثة ليفيضنّ المال حتّى لا يقبله احد ۞

ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلّعم

لمّا افتتح رسول الله صلّعم مكّة واسلمت ثقيف وفرغ من تبوك ضربت اليه وفود العرب من كلّ وجـه وانّما كانت العرب تنتظر باسلامها قريشًا اذ كانوا امام الناس واهل الحرم وصريح ولد اسماعيل ابن ابراهيم عـم لا تنكر العرب ذلك وكانت قريش في ذلك انصبت الحرب لرسول الله صلّعم وخلافـه فلمّا فُتحت مكّة واسلمت قريش عرفت العرب انها لا طاقة لها بحرب رسول الله صلّعم ولا عداوته فدخلوا فى الدين افواجًا كما قال الله تعالى اذا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا [1] ، وقدمت وفودهم فى هذه السنة قدم وفد بنى اسد على رسول الله صلّعم وقالوا اتيناك قبل ان ترسل الينا فانزل الله تعالى يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا الآية [2] ، وفيها قدم وفد بَلِىّ فى شهر ربيع الاوّل، وفيها قـدم وفـد الزارِيّين وهم عشرة نفر، وفيها قدم على رسول الله صلّعم وفد بنى تميم مع حاجب بن زُرارة بن عُدَس وفيهم الاقْرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو ابن الأهْتم وقيس بن عاصم والخَتّات ومعتمر بن زيد فى وفد عظيم ومعهم عُيَيْنة بن حِصْن الفزارىّ فلمّا دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلّعم أن اخرجْ الينا يا محمّد فأذى ذلك رسول الله صلّعم وخرج اليهم فقالوا جئْنا نفاخرك فاذنْ لشاعرنا وخطيبنا فاذن لهم فقام عُطارد فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل الذى جعلنَا ملوكًا ووهب لنا اموالًا عظامًا نفعل فيها المعروف وجعلنا اعزّ اهل

---

[1]) Corani 110, vss. 2 et 3. [2]) Corani 49, vs. 17.

Digitized by Google

المشرق واكثرهم عددًا فمن يفاخرنا فليعدّد مثلَ عددنا، فقال رسول الله صلّعم لثابت بن قيس اجب الرجل فقام ثابت فقال الحمد لله الذى له السموات والارض خَلْقُهُ قضى فيهنّ امره ووسّع كرسيّه علمُهُ ولم يكن شيء قطُّ الّا من فضله ثمّ كان من قدرته ان جعلنا ملوكًا واصطفى من خير خلقه رسولًا اكرمهم نسبًا واصدقهم حديثًا وافضلهم حسبًا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرَه الله تعالى من العالمين ثمّ دعا الناس الى الايمان فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه اكرم الناس نسبًا واحسن الناس وجوهًا وخير الناس فعالًا ثمّ كان اوّل الخلق استجابة لله حين دعاه نحن فنحن انصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتّى يؤمنوا فمَنْ آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومَنْ كفر جاهدناه فى الله ابدًا وكان قتله علينا يسيرًا والسلام عليكم، فقالوا يا رسول الله ائذن لشاعرنا فاذن له فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حىٌّ يُعادلنا ... منّا الملوك وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ
وكم قسرنا من الاحياء كلّهم ... عند النهاب وفضلُ العزب يُتّبَعُ
ونحن يُطْعم عند القحط مُطعمنا ... من الشواء اذا لم يؤنَس القَزَعُ
بما ترى الناسَ تاتينا سراتُهم ... من كلّ ارض هويًّا ثمّ نَصْطنعُ
فننتخر الكومَ غَبْطًا فى أُرومتنا ... للنازلين اذا ما أُنْزلوا شبعُوا
فلا ترانا الى حىّ نُفاخرهم ... الّا استقادوا وكان الرأس يُقْتطعُ
انّا أَبَيْنا ولم يأْبَ لنا احدٌ ... انّا كذلك عند الفخر نرتفعُ
فمَنْ يفاخرنا فى ذاك يعرفنا ... فيرجع القول والاخبار تُستمعُ،

قال وكان حسّان بن ثابت غائبًا فدعاه رسول الله صلّعم ليجيب شاعرهم قال حسّان فلمّا سمعتُ قوله قلت على نحوه

ان الذوائب من فِهْرٍ واخْوتهم ... قد بيّنوا سُنّةً للناس تُتّبعُ
قوم اذا حاربوا ضرّوا عدوّهُمُ ... او حاولوا النّفْع فى اشياعهم نفعُوا
يرضى بها كلّ من كانت سريرتُهُ ... تقْوى الاله وكلّ البرّ يُصْطنعُ

سجيّة تلك منهم غيرُ مُحْدثة ... انّ الخلائف فاعلمْ شرُّها البِدَعُ
ان كان فى الناس سبّاقون بعدهمُ ... فكلُّ سَبْق لأدنى سَبْقهم تبعُ
لا يرفع الناس ما اوهتْ اكفُّهمُ ... عند الدفاع ولا يوهون ما رفعُوا
ان سابقوا الناسَ يومًا فاز سَبْقُهمُ ... او وازنوا اهلَ مَجْد بالندى متعُوا
أعفّةٌ ذُكرتْ فى لحىّ عفّتهم ... لا يطمعون ولا يزرى بهم طمعُ
لا ينكلون على جار بفضلهم ... ولا يمسّهمُ من مَطْمع طَبَعُ
اذا نصبْنا لحىّ لم نُدبّ لهم ... كما يدبّ الى الوحشيّة الدَّرَعُ
كانّهم فى الوغى والموتُ مكتنعٌ ... أُسْدٌ بحَلْية فى ارساغها فَدَعُ
اكْرِمْ بقومٍ رسولُ الله شيعتُهم ... اذا تفرّقت الاهواء والشِّيَعُ
فانّهم افضلُ الاحياء كلّهم ... ان جَدَّ بالناس جِدُّ القول او شَمَعُوا

فلمّا فرغ حسّان قال الاقْرع بن حابس انّ هذا الرجل لمُؤَيَّد له خطيبهم اخطب من خطيبنا وشاعرهم اشعر من شاعرنا ثمّ اسلموا واجارهم رسول الله صلّعم وفيهم انزل الله تعالى انّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَآءِ ٱلْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ الآيات[1] ، (الحُجُرات بالحاء المعجمة وتائَيْن كلّ واحدة منهما معجمة باثنتَيْن من فوق، وعُيَيْنة بضمّ العين المهملة وياءَيْن كلّ واحدة منهما مثنّاة من تحت ونون)، وفيها قدم على رسول الله صلّعم كُتُب ملوك حِمير مقرّين بالاسلام مع رسولهم الحارث بن عبد كُلال والنعمان قَيْل ذى رُعَيْن وهمدان فارسل اليه زُرْعة ذو يَزَن مالكَ بن مُرّة الرهاوىّ باسلامهم وكتب اليهم رسول الله صلّعم يامرهم بما عليهم فى الاسلام وينهاهم عمّا حرم عليهم، وفيها قدم وفد بَهْراء على رسول الله صلّعم فنزلوا على المِقْداد بن عمرو، وفيها قدم وفد بنى البكّاء، وفيها قدم وفد بنى فزارة فيهم خارجة بن حِصْن، وفيها قدم وفد ثعلبة بن مُنْقذ، وفيها قدم وفد سعد بن بكر وكان وافدهم ضِمام بن ثعلبة فسأل رسول الله

---

[1]) Corani 49, vs. 4.

Digitized by Google

صلعم عن شرائع الاسلام واسلم فلمّا رجع الى قومه قال رسول الله صلعم لئن صدق ليدخلنّ الجنّة فلمّا قدم على قومه اجتمعوا اليه فكان اوّل ما تكلّم به ان قال بئست اللات والعزّى فقالوا اتّق البرص والجذام والجنون فقال ويحكم انّهما لا يضرّان ولا ينفعان وانّ الله قد بعث رسولًا وانزل عليه كتابًا وقد استنقذكم به ممّا كنتم فيه واظهر اسلامه فما امسى ذلك اليوم فى حاضره رجل مشركٌ ولا امرأة مشركة فما سُمع بوافد قوم كان افضل من ضِمام بن ثعلبة ☆

ذكر حجّ ابى بكر رضه

وفيها حجّ ابو بكر بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلعم ولنفسه خمس بدنات وكان فى ثلاثمائة رجل فلمّا كان بذى الحُلَيْفة ارسل رسول الله صلعم فى اثره عليًّا وامره بقرأة سورة براءة على المشركين فعاد ابو بكر وقال يا رسول الله انزل فى شىء قال لا ولكن لا يبلّغ عنّى الّا انا او رجل منّى الا ترضى يا ابا بكر انّك كنتَ معى فى الغار وصاحبى على الحوض قال بلى فسار ابو بكر اميرًا على الموسم فاقام الناس للحجّ وحجّت العرب الكُفّار على عادتهم فى الجاهليّة وعلىٌّ يؤذّن ببراءة فنادى يوم الاضحى لا يحجّنّ بعد العام مشركٌ ولا يطوفنّ بالبيت عريان ومَنْ كان بينه وبين رسول الله صلعم عهد فاجله الى مدّته، ورجع المشركون فلام بعضهم بعضًا وقالوا ما تصنعون وقد اسلمت قريش فاسلموا، وفى هذه السنة فُرضت الصدقات وفرّق رسول الله صلعم فيها عُمّاله، وفيها فى شعبان توفّيت امّ كُلْثُوم بنت النبىّ صلعم وهى زوج عثمان بن عفّان وغسّلتها اسماء بنت عُمَيْس وصفيّة بنت عبد المطّلب وقيل غسّلتها نسوة من الانصار منهنّ عطية وصلّى عليها رسول الله صلعم ونزل فى حفرتها ابو طلحة، وفيها مات عبد الله بن أُبَىّ بن سلول رأس المنافقين وكان ابتداء مرضه فى شوّال فلمّا توفّى جاء ابنه عبد الله الى النبىّ

Digitized by Google

صلعم فسأله قميصه فاعطاه فكفّنه فيه وجاء رسول الله صلعم ليصلّى عليه وقام عمر فى صدره وقال يا رسول الله اتصلّى عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا يعدّد أيّامه ورسول الله صلعم يتبسّم ثمّ قال اخّر عنّى عمر قد خُيّرتُ فاخترتُ قد قيل لى اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ[1] ولو علمتُ ان لو زِدتُّ على السبعين غفر لهم لَزِدتُّ ثمّ صلّى عليه وقام على قبره حتّى فرغ منه فانزل الله تعالى وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ الآية[2] ، وفيها نعى النبىّ صلعم النجاشىّ للمسلمين وكان موته فى رجب سنة تسع وصلّى عليه رسول الله صلعم، وفيها توفّى ابو عامر الراهب عند النجاشىّ ☆

ذكر الاحداث فى سنة عشر، سنة ١٠

ذكر وفد نجران مع العاقب والسيّد

وفيها ارسل رسول الله صلعم خالد بن الوليد الى بنى الحارث ابن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام ثلاثًا فان اجابوا اقام فيهم وعلّمهم شرائع الاسلام وان لم يفعلوا قاتلهم، فخرج اليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوا واسلموا فاقام فيهم وكتب الى رسول الله صلعم يُعلمه اسلامهم وعاد خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحُصَيْن بن مرثد ابن قينان ذى الغُصّة ويزيد بن عبد المَدَان وغيرهما فقدموا على رسول الله صلعم ثمّ عادوا عنه فى بقيّة شوّال او فى ذى الحجّة وارسل اليهم عمرو بن حَزْم يعلّمهم شرائع الاسلام ويأخذ صدقاتهم وكتب معه كتابًا وتوفّى رسول الله صلعم وعمرو بن حزم على نجران، وامّا نصارى نجران فانّهم ارسلوا العاقب والسيّد فى نفر الى رسول الله صلعم وارادوا مباهلته فخرج رسول الله صلعم ومعه علىّ وفاطمة والحسن والحسين فلمّا راوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل

---

[1]) Corani 9, vs. 81. [2]) Corani 9, vs. 85.

Digitized by Google

لجبسال لازالها ولم يباهلوه وصالحوه على الغنى حُلّة ثمن كلّ حلّة اربعون درهمًا وعلى ان يضيفوا رسل رسول الله صلعم وجعل لهم ذمّة الله تعالى وعهده الّا يفتنوا[1] عن دينهم ولا يعشروا وشرط عليهم ان لا يأكلوا الربا ولا يتعاملون به، فلمّا استخلف ابو بكر عاملهم فلمّا استخلف عمر اجلى اهل الكتاب عن الحجاز واجلى اهل نجران فخرج بعضهم الى الشام وبعضهم الى نجرانيّة الكوفة واشترى منهم عقارهم واموالهم، وقيل انّهم كانوا قد كثروا فبلغوا اربعين الفًا فتحاسدوا بينهم فاتوا عمرَ بن الخطّاب وقالوا اجلنا وكان عمر بن الخطّاب قد خافهم على المسلمين فاغتنمها فاجلاهم فندموا بعد ذلك ثمّ استقالوه فأبى فبقوا كذلك الى خلافة عثمان فلمّا ولى علىٌّ اتوه وقالوا ننشدك الله خطّك بيمينك فقال انّ عمر كان رشيد الامر وانا اكره خلافه وكان عثمان قد اسقط عنهم مائتَىْ حُلّة وكان صاحب النجرانيّة بالكوفة يبعث الى من بالشام والنواحى من اهل نجران يجبونهم الحلل، فلمّا ولى معاوية ويزيد بن معاوية شكوا اليه تفرّقهم وموتَ من مات منهم واسلام مَنْ اسلم منهم وكانوا قد قلّوا واروه كتاب عثمان فوضع عنهم مائتَىْ حُلّة تكملة اربعمائة حلّة، فلمّا ولى الحجّاج العراق وخرج عليه عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث اتّهم الدهاقين بموالاته واتّهمهم معهم فردّهم الى الف وثلاثمائة حلّة واخذهم بحلل وشى، فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه فناءهم ونقصهم والحاح العرب عليهم بالغارة وظلم الحجّاج فامر بهم فأُحصوا ووُجدوا على العُشْر من عدّتهم الاولى فقال ارى هذا الصلح جزيةً وليس على ارضهم شىء وجزية المسلم والميّت ساقطة فالزمهم مائتَىْ حلّة، فلمّا توفّى يوسف بن عمر تعاقبَ ردّهم الى امرهم الاوّل عصبيّةً للحجّاج، فلمّا استخلف السفّاح عمدوا الى طريقه يوم ظهوره

---

[1]) C. P. يقتلوا ; B. يفتنوا.

Digitized by Google

من الكوفة فالقوا فيها الريحان ونثروا عليه فاعجبه ذلك من فعلهم ثمّ رفعوا اليه امرهم وتقرّبوا اليه باخواله بنى الحارث بن كعب فكلّمه فيهم عبد الله بن الحارث فردّهم الى مائتَىْ حُلّة ، فلمّا ولى الرشيد شكوا اليه العمّالَ فامر ان يعفوا من العمّال وان يكون مؤدّاهم ببيت المال ۞ وفيها قدم وفد سلامان فى شوال وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلامانىّ ، وفيها قدم وفد غُبْشان فى رمضان ووفد عامر فى شهر رمضان ايضًا ، وفيها قدم وفد الازد رأسهم صُرَد بن عبد الله فى بضعة عشر رجلًا فاسلم وامّره رسول الله صلّعم على مَنْ اسلم من قومه وامره ان يجاهد المشركين فسار الى مدينة جُرَش وفيها قبائل من اليمن فيهم خَثْعم فحاصرهم قريبًا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتّى كان بجبل يقال له كشر فظنّ اهل جُرَش انّه منهزم فخرجوا فى طلبه فادركوه فعطف عليهم فقاتلهم قتالًا شديدًا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلَيْن منهم الى رسول الله صلّعم ينظران حاله فبينما هما عنده اذ قال باىّ بلاد الله شكر فقالا ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انّه ليس بكشر ولكنّه بشكر وانّ بدن الله لتُنْحَر عنده الآن فقال لهما ابو بكر او عثمان وبحكما أنّه ينعى لكما قومَكما فاسلاه ان يدعو الله يرفع عنهم ففعلا فقال اللهمّ ارفع عنهم فخرجا من عنده الى قومهما فوجداهم قد أُصيبوا ذلك اليوم فى تلك الساعة التى ذكر فيها النبىّ صلّعم حالهم وخرج وفد جُرَش الى رسول الله صلّعم فاسلموا ، وفيها قدم وفد مُراد مع فَرْوة بن مُسَيْك المُرادىّ على رسول الله صلّعم مفارقًا لملوك كِندة وقد كان قُبَيْل الاسلام بين مُراد وهمدان وقعة ظفرت همدان واكثروا القتل فى مُراد وكان يقال لذلك اليوم يوم الرَّدْم وكان رئيس همدان الاجدع بن مالك والد مسروق وفى ذلك يقول فَرْوة

فان نَغْلِبْ فغلّابون قِدْمًا وان نُهْزَمْ فغيرُ مُهَزَّمينا
وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكن منايانا ودولة آخرينا

Digitized by Google

كذاك الدهر دولته سجالٌ تكرّ صروفُهُ حينًا وحينا
فبينا ما يُسَرّ به ويرضى ولو لُبستْ غضارتُهُ سنينا
اذا انقلبتْ به كرّاتُ دهرٍ فالقى للأولى غبطوا طحينا
ومَنْ يُغْبَطْ بريب الدهر منهم يجدْ ريْبَ الزمان لهم خؤونا
فلو خَلَدَ الملوكُ اذًا خلدنا ولو بقى الكرام اذًا بقينا
فأفْنى ذلكم سروات قوم كما افنى القرون الاوّلينا

ولمّا توجّه فروة الى رسول الله صلّعم مفارقًا لقومه قال

لمّا رايتُ ملوك كندة اعرضتْ كالرِجْل خان الرجلَ عِرْقُ نسائها
يممتُ راحلتى أمّ محمّدًا ارجو فضائلها وحُسْن ثنائها

فلمّا انتهى الى رسول الله صلّعم قال له يا فروة هل ساءك ما اصاب قومك يوم الرَّدْم فقال يا رسول الله مَنْ ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومى ولم يسوّه ذلك، فقال رسول الله صلّعم انّ ذلك لا يزيد قومك فى الاسلام الّا خيرًا[1] فاستعمله رسول الله صلّعم على مُراد وزُبَيْد ومَذْحج كلّها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص فكان على الصدقات الى ان توفّى رسول الله صلّعم، وفيها ارسل فَرْوة بن عمرو الجُذامىّ ثمّ النَّفاثىّ رسولًا الى رسول الله صلّعم باسلامه واهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملًا للروم على مَنْ يليهم من العرب وكان منزله مُعان فى ارض الشام فلمّا بلغ الروم اسلامه طلبوه حتّى اسروه فحبسوه فقال فى محبسه ذلك

طرقتْ سُلَيْمَى مَوْهنًا فشجانى والروم بين الباب والقربان[2]
صدّ الخيالُ وساءه ما قد رأى وهممتُ ان أُغْفى وقد ابكانى
ولا تكحلنّ العينَ بعدى اثمدًا سَلْمَى ولا تدهنّ للانسان،

فلمّا اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عُفْرَى بفلسطين قال

الا هل اتى سَلْمى بانّ خليلَها على ماء عِفْرَى فوق احدى الرواحل

---

1) B. خيرا. 2) A. والعرفان.

Digitized by Google

على ناقة لم يلقح[1] الفلح امّها مشذّبة اطرافها بالمناجل ،

وهذا من ابيات المعانى فلمّا قدّموه ليصلبوه وقال

بلّغْ سراةَ المسلمين بانّنى سلمٌ لربّى أعْظُمى ومقامى ،

ثمّ ضربوا عنقه وصلبوه ، وفيها قدم وفد زُبَيْد على رسول الله صلّعم مع عمرو بن معدى كرب وكان رسول الله صلّعم قد استعمل على زبيد ومُراد فَرْوة بن مُسَيْك فى هذه السنة قبل قدوم عمرو فلمّا عاد عمرو من عند رسول الله صلّعم اقام فى قومه بنى زُبَيْد وعليهم فَرْوة فلمّا توفّى رسول الله صلّعم ارتدّ عمرو ، وفيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلّعم وفيهم الجارود بن عمرو وكان نصرانيًّا فاسلم واسلم من معه وكان الجارود حسن الاسلام نهى قومه عن الرّدّة بعد موت النبىّ صلّعم لمّا ارتدّوا مع الغَرور وهو المنذر بن النعمان وقد كان رسول الله صلّعم بعث العلاء بن الحضرمىّ قبل الفتح الى المنذر بن ساوى العبدىّ فاسلم وحسن اسلامه ثمّ هلك بعد وفاة رسول الله صلّعم وقبل ردّة اهل البحرين والعلاء امير لرسول الله على البحرين ، وفيها قدم وفد بنى حَنيفة وفيهم مُسَيْلمة وكان منزله فى دار ابنة الحارث امرأة من الانصار واجتمع مسيلمة برسول الله صلّعم ثمّ عاد الى اليمامة وتنبّأ وتكذّب وادّعى انّه شريك رسول الله فى النبوّة فاتبعوه بنو حَنيفة ، وفيها قدم وفد كِندة مع الاشعث ابن قيس وكانوا ستّين راكبًا فقال الاشعث نحن بنو آكل المرار وانت ابن آكل المرار فقال النبىّ صلّعم نحن بنو النضر بن كِنانة لا نَقْفُوا امّنا ولا ننتفى من ابينا ، وفيها قدم وفد محارب ، وفيها قدم وفد الرَّهاويّين وهم بطن من مذحج (ورهاء بفتح الراء قاله عبد الغنى ابن سعيد) ، وفيها قدم وفد عبس ، وفيها قدم وفد صَدف وافوا رسول الله صلّعم فى حجّة الوداع ، وفيها قدم وفد خَوْلان وكانوا

---

[1]) C. P. يضرب.

Digitized by Google

عشرة وفيها قدم وفد بنى عامر بن صَعْصعة فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبّار[1] بن سُلْمى (بضمّ السين وبالامالة) بن مالك بن جعفر وكان عامر يريد الغدر برسول الله صلّعم فقال له قومه انّ الناس قد اسلموا فاسلمْ فقال لا اتبع عقب هذا الفتى ثمّ قال لاربد اذا قدمنا عليه فانّى شاغله عنك فاعلُهُ بالسيف من خلفه، فلمّا قدموا جعل يكلّم النبىّ صلّعم يشغله ليفتك به اربد فلم يفعل اربد شيئًا فقال عامر للنبىّ صلّعم لاملأنّها عليك خيلًا ورجالًا فلمّا ولّى قال رسول الله صلّعم اللهمّ اكفنى عامرًا، فلمّا خرجوا قال عامر لاربد لِمَ لا قتلتَهُ قال كلّما هممتُ بقتله دخلتَ بينى وبينه حتّى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف، ورجعوا فلمّا كانوا ببعض الطريق ارسل الله على عامر بن الطفيل الطاعونَ فقتله وانّه لفى بيت امرأة سلوليّة فمات وجعل يقول يا بنى عامر اغُدّة كغُدّة البعير وموتٌ فى بيت سلوليّة، وارسل الله على اربد صاعقة فاحرقته وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامّه، وفيها قدم على رسول الله صلّعم وفد طيّئ فيهم زيد الخيل وهو سيّدهم فاسلموا وحسن اسلامهم، وقال رسول الله صلّعم ما ذُكر لى رجل من العرب ثمّ جاءنى الّا رايتُهُ دون ما يقال فيه الّا ما كان من زيد الخيل ثمّ سمّاه زيد الخير واقطع له فيد وارضين معها، فلمّا رجع اصابته الحمى بقرية من نجد فمات بها، وفيها كتب مسيلمة الكذّاب الى رسول الله صلّعم يذكر انّه شريكه فى النبوّة وارسل الكتاب مع رسولَيْن فسألهما رسول الله صلّعم عنه فصدّقاه فقال لهما لولا انّ الرسل لا تُقْتَل لقتلتُهما، وكان كتاب مُسَيْلمة من مسيلمة رسول الله الى محمّد رسول الله امّا بعد فانّى قد اشركتُ معك فى الامر وانّ لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنّ قريشًا قوم يعتدون، فكتب اليه رسول الله صلّعم بسم الله الرحمٰن

---

1) B. حسّان.

Digitized by Google

الرحيم من محمّد رسول الله الى مسيلمة الكذّاب امّا بعد فالسلام على مَنْ اتبع الهُدى فانّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين، وقيل ان دعوى مسيلمة وغيره النبوّة كانت بعد حجّة الوداع ومرضته لله مات فيها، فلمّا سمع الناس بمرضه وثب الاسود العَنْسىّ باليمن ومسيلمة باليمامة وطُلَيْحة فى بنى اسد ☆

ذكر ارسال علىّ الى اليمن واسلام همدان

فى هذه السنة بعث رسول الله صلّعم عليًّا الى اليمن وقد كان ارسل قبله خالد بن الوليد اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فارسل عليًّا وامره ان يعقل خالدًا ومن ساء من اصحابه ففعل وقرأ علىٌّ كتاب رسول الله صلّعم على اهل اليمن فاسلمت همدان كلّها فى يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلّعم فقال السلام على همدان يقوله ثلاثًا ثمّ تتابع اهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله صلّعم فسجد شكرًا لله تعالى ☆

ذكر بعث رسول الله صلّعم امراءه على الصدقات

وفيها بعث رسول الله صلّعم امراءه وعمّاله على الصدقات فبعث المُهاجر بن ابى أُمَيّة بن المُغيرة الى صنعاء فخرج عليه العَنْسىّ وهو بها وبعث زياد بن لَبيد الانصارىّ الى حضرموت على صدقاتهم وبعث عدىّ بن حاتم الطائىّ على صدقات طيّئ واسد وبعث مالك بن نُوَيْرة على صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم وبعث العلاء بن الحضرمىّ الى البحرين وبعث علىّ بن ابى طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود ففعل وعاد ولقى رسول الله صلّعم بمكّة فى حجّة الوداع واستخلف على الجيش الذين معه رجلًا من اصحابه وسبقهم الى النبىّ صلّعم فلقيه بمكّة فعمد الرجل الى الجيش فكساهم كلّ رجل حُلّة من البزّ الذى مع علىّ فلمّا دنا الجيش خرج علىٌّ ليتلقّاهم فراى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش الى رسول الله صلّعم فقام النبىّ

صلّعم خطيبًا فقال ايّها الناس لا تشكوا عليًّا فهو لأخْشَنُ فى ذات الله وفى سبيل الله ۞

ذكر حجّة الوداع

خرج رسول الله صلّعم الى الحجّ لخمس بقين من ذى القعدة لا يذكر الناس الّا الحجّ فلمّا كان بسَرِف امر الناس ان يحلّوا بعُمْرة الّا من ساق الهَدْى وكان رسول الله صلّعم قد ساق الهدى وناس معه وكان علىّ بن ابى طالب قد لقيه محرمًا فقال له النبىّ صلّعم حلّ كما حلّ اصحابك فقال انّى قد اهللتُ بما اهلّ به رسول الله فبقى على احرامه ونحر رسول الله صلّعم الهَدْى عنه وعن علىّ وحجّ بالناس فاراهم مناسكهم وعلّمهم سُنَن حجّهم وخطب خُطْبة لله بيّن فيها للناس ما بيّن وكان الذى يبلغ عنه بعَرَفة ربيعة بن اميّة بن خلف لكثرة الناس فقال بعد حمد الله ايّها الناس اسمعوا قولى فلعلّى لا القاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف ابدًا ايّها الناس انّ دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وكلّ رِبًا موضوع لكم رؤوس اموالكم وانّ رِبا العبّاس بن عبد المطّلب موضوعٌ كلّه وكلّ دم كان فى الجاهليّة موضوعٌ واوّل دم أضَع دم [ابن] ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب وكان مسترضعًا فى بنى ليث فقتلته هُذَيْل ايّها الناس انّ الشيطان قد يئس ان يُعْبَد بارضكم هذه ابدًا ولكنّه يطاع فيما سوى ذلك وقد رضى بما تحقرون من اعمالكم ايّها الناس انّما النَّسِىء زيادة فى الكفر وانّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وانّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا ايّها الناس استوصوا بالنساء خيرًا وهى خطبة طويلة، وقال حين وقف بعرفة هذا الموقف للجبل الذى هو عليه وكلّ عرفة موقف وقال بالمزدلفة هذا الموقف وكلّ مزدلفة موقف، ولمّا نحر بمنا قال هذا المنحر وكلّ منى منحر، فقضى رسول الله صلّعم الحجّ وكانت حجّة

الوداع وحجّة البلاغة وذلك انّ رسول الله صلّعم لم يحجّ بعدها وارى الناس مناسكهم وعلّمهم حجّهم ۞

ذكر عدد غزواته صلّعم وسراياه

وكان آخر غزوة رسول الله صلّعم بنفسه غزوة تبوك وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة قال الواقدىّ هكذا يرويه اهل العراق عن زيد بن ارقم وهو خطأ لانّ زيدًا غزا موتة مع عبد الله بن رَواحة وهو رديفه على رحله ولم يغزُ مع النبىّ صلّعم غير ثلاث غزوات او اربع وقيل غزا رسول الله صلّعم ستّا وعشرين غزوة وقيل سبعًا وعشرين فمَنْ قال ستًّا وعشرين جعل غزوة خيبر ووادى القرى واحدة لانّه لم يرجع من خيبر الى منزله ومن فرّق بينهما جعل غزواته سبعًا وعشرين جعل خيبر غزوة ووادى القرى غزوة، واوّل غزوة غزاها وَدّان وهى الأَبْواء ثمّ بُواط بناحية رَضْوَى ثمّ العُشَيْرة ثمّ بدر الاولى لطلب كُرْز بن جابر ثمّ بدر لقتل فيها قريشًا ثمّ غزوة بنى سُلَيْم ثمّ غزوة السَّويق ثمّ غزوة غطفان وهى غزوة ذى أَمَرّ ثمّ غزوة بَحْران بالحجاز ثمّ غزوة أُحُد ثمّ غزوة حَمْراء الاسد ثمّ غزوة بنى النّضير ثمّ غزوة ذات الرِّقاع ثمّ غزوة بدر الآخرة ثمّ غزوة [1] دُومة الجندل ثمّ غزوة الخندق ثمّ غزوة بنى قُرَيْظة ثمّ غزوة بنى لحْيان من هُذَيْل ثمّ غزوة ذى قَرَد ثمّ غزوة بنى المُصْطلق ثمّ غزوة الحُدَيْبية ثمّ غزوة خَيْبر ثمّ عمرة القضاء ثمّ غزوة فتح مكّة ثمّ غزوة حُنَيْن ثمّ غزوة الطائف ثمّ غزوة تبوك قاتل منها فى تسع غزوات بدر وأُحُد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف، وأُختلف فى عدد سراياه فقيل كانت خمسًا وثلاثين ما بين سريّة وبَعْث وقيل ثمانيًا واربعين، وفى هذه السنة قدم جرير ابن عبد الله البجلىّ فى رمضان مسلمًا فبعثه الى ذى الخَلَصَة

---

[1]) B. add. غزوة ذات الرمات.

Digitized by Google

فهدمها وكان من حجر ابيض بثبالة وهو صنم بجيلة وخثعم وازد السراة فلمّا اتى رسول الله صلّعم خبر هدمه سجد شكرًا لله تعالى، وفيها اسلم باذان[1] باليمن وبعث باسلامه الى رسول الله صلّعم ۞

ذكر عدد حجّ النبيّ صلّعم وعُمَره

قال جابر حجّ النبيّ صلّعم حجّتين حجّة قبل ان يهاجر وحجّة بعد ما هاجر معها عُمْرة وقال ابن عمر اعتمر رسول الله صلّعم ثلاث عُمَر وقالت عائشة اربع عمر وروى مثل ذلك عن ابن عمر ۞

ذكر صفة النبيّ صلّعم واسمائه وخاتم النبوّة

قال علىّ بن ابى طالب كان رسول الله صلّعم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكفّين والقدمين ضخم الكراديس مشربًا وجهه حمرة طويل المسربة اذا مشى تكفّأ تكفّأ كانّما ينحطّ من صبب لم ار قبله ولا بعده مثله وكان ادعج العينين سبط الشعر سهل الخدّين ذا وفرة كانّ عنقه ابريق فضّة واذا التفت التفت جميعًا كانّ العرق فى وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه، قال ابو عبيدة وغيره شثن الكفّين والقدمين يعنى انّهما الى الغلظ [اقرب] وقوله ضخم الكراديس يعنى الواح الاكتاف والمسربة الشعر ما بين السرّة واللبّة والصبب الانحدار والدعج فى العين السواد والسبط من الشعر ضدّ الجعد، وكان بين كتفَيْه صلّعم خاتم النبوّة وهى بضعة ناشزة حولها شعر، وامّا اسماؤه فانّه قال رسول الله صلّعم انا محمّد وانا احمد والمقتفى والحاشر ونبيّ الرحمة ونبيّ التوبة نبيّ الملحمة والعاقب والماحى الذى يمحو الله به الكُفْر والحاشر الذى يحشر الناس على قدمه والعاقب آخر الانبياء، وامّا شعره وشيبه فقال انس لم يشنْه الله بالشيب وقيل كان فى قدم لحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يخضب، قال جابر

---

[1]) Codd. زادان.

Digitized by Google

ابن سَمُرَة وكان فى مفرق رأسه شعرات بيض اذا دهنه غطاهنّ الدهن واخرجت امّ سَلمة شعره مخضوبًا بالحنّاء والكتم وقال ابو رمثة كان رسول الله صلّعم يخضب وكان شعره يبلغ كتفَيْه او منكبَيْه وقالت امّ هانئ كان له ظفائر اربع ۞

ذكر شجاعته صلّعم وجوده

قال أنَس كان رسول الله صلّعم اشجع الناس واسمح الناس واحسن الناس وقع فى المدينة فزع فركب فرسًا عُريًا فسبق الناس اليه فجعل يقول ايّها الناس لم تراعوا لم تراعوا، وقال علىّ بن ابى طالب كنّا اذا اشتدّ البأس اتّقينا برسول الله صلّعم فكان اقربنا الى العدوّ وكفى بهذا شجاعته انّ مثل علىّ الذى هو هو فى شجاعته يقول هذا وقد تقدّم فى غزواته ما يستدلّ به على تمكّنه من الشجاعة وانّه لم يقاربه فيها احدٌ ۞

ذكر عدد ازواج النبىّ صلّعم وسراريه واولاده

قال ابن الكلبىّ انّ النبىّ صلّعم تزوّج خمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفّى عن تسع واوّل امرأة تزوّجها خديجة بنت خُوَيْلد وكان تزوّجها قبله عُتَيْق بن عائذ ابن عبد الله بن مخزوم ومات عنها وتزوّجها بعد عتيق ابو هالة ابن زُرارة بن نياش التميمىّ فولدت له هند بن ابى هالة ثمّ مات عنها فتزوّجها رسول الله صلّعم فولدت له ثمانية القاسم والطيّب والطاهر وعبد الله وزينب ورُقيّة وامّ كُلْثوم وفاطمة فامّا الذكور فماتوا وهم صغار وامّا الاناث فبلغن ونكحن وولدن ولم يتزوّج على خديجة فى حياتها احدى وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها الّا ابراهيم، فلمّا توفّيت خديجة نكح بعدها سَوْدة بنت زَمْعَة وقيل عائشة فامّا عائشة فكانت يوم تزوّجها صغيرة بنت ستّ سنين وامّا سودة فكانت امرأة ثَيّبة وكانت قبله عند السَّكْران ابن عمرو بن عبد شمس اخى سُهَيْل بن عمرو وكان من مهاجرة

Digitized by Google

الحبشة فتنصّر بها ومات فخلف عليها رسول الله صلّعم وهو بمكّة وكان الذى خطبها عليه خَوْلة بنت حَكيم زوجة عثمان بن مَظْعون فدخل بسودة بمكّة زوّجها منه ابوه زمعة بن قيس فلمّا تزوّجها كان اخوها عبد بن زمعة غائبًا فلمّا قدم جعل يحثى التراب على رأسه فلمّا اسلم قال انّى سفيهٌ حيث فعلتُ ذلك وندم على ما كان منه، وامّا عائشة فدخل بها بالمدينة وهى ابنة تسع سنين ومات عنها وهى ابنة ثمان عشرة سنة ولم يتزوّج بكرًا غيرها وماتت سنة ثمان وخمسين، ثمّ تزوّج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطّاب وكانت قبله عند خُنَيْس بن حُذافة السَّهْمىّ (خنيس بالحاء المعجمة والنون والسين المهملة) وكان بدريًّا ولم يشهد من بنى سَهْم بدرًا غيره ولم تلد له شيئًا وماتت بالمدينة فى خلافة عثمان، ثمّ تزوّج بعدها امّ سَلمة ابنة ابى أُمَيّة زاد الركب المخزوميّة وكانت قبله عند ابى سلمة بن عبد الاسد المخزومىّ شهد بدرًا واصابته جراحة يوم أُحُد فمات منها وتزوّجها رسول الله صلّعم قبل الاحزاب[1] وماتت سنة تسع وخمسين وقيل بعد قتل الحسين رضه، ثمّ تزوّج زينب بنت خُزَيْمة من بنى عامر بن صَعْصَعَة ويقال لها امّ المساكين وتوفّيت فى حياته ولم تَمُتْ فى حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطّلب، ثمّ تزوّج عام المُرَيْسيع جُوَيْرية ابنة الحارث بن ابى ضِرار الخُزاعيّة من بنى المُصْطلق وكانت قبله عند مالك بن صَفْوان المصطلقىّ لم تلد له شيئًا، ثمّ تزوّج امّ حَبيبة بنت ابى سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جَحْش وكان من مهاجرة الحبشة فتنصّر ومات بها فارسل الغبىّ صلّعم الى النجاشىّ فخطبها عليه وتزوّجها وهى بالحبشة وزوّجها منه خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل خطبها

---

[1]) B. hîc add.: وتزوج سلمة ابى (!) سلمة بنت حمزة بن عبد المطلب،

الى عثمان بن عفّان فزوّجها منه وبعث فيها الى النجاشيّ فساق منه المهر اربعمائة دينار وارسلها اليه وتوفّيت فى خلافة اخيه معاوية فلم تلد له شيئًا، ثمّ تزوّج زينب بنت جحش وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه فلم تلد له شيئًا فزوّجها الله اياه وبعث فى ذلك جبرئيل وكانت تفاخر على نساء النبيّ صلعم وتقول انا اكرمهنّ وليًّا وسفيرًا وهى اوّل ازواجه توفّيت بعده فى خلافة عمر، ثمّ تزوّج عام خيبر صفيّة بنت حُيَىّ بن أخطب وكانت قبله تحت سلّام ابن مِشْكم فتوفّى عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع بن ابى الحُقَيْق فقتله محمّد بن مَسْلمة صبرًا بامر النبيّ صلعم ثمّ اعتقها النبيّ صلعم وتزوّجها سنة ستّ وماتت سنة ستّ وثلاثين، ثمّ تزوّج ميمونة ابنة الحارث الهلاليّة وكانت قبله عند عُمَيْر بن عمرو الثقفىّ ولم تلد له شيئًا ثمّ خلف عليها ابو رُهْم بن عبد العزّى بعد عُمَيْر ثمّ رسول الله صلعم بعده وهى خالة ابن عبّاس وخالد بن الوليد وتزوّجها فى عُمْرة القضاء بسَرِف، ثمّ تزوّج امراة من بنى كلاب يقال لها النشا[1] بنت رِفاعة وقيل هى شنبا[2] ابنة اسماء بن الصلت وقيل ابنة الصلت بن حَبيب توفّيت قبل ان يدخل بها، ثمّ تزوّج الشنبا[3] ابنة عمرو الغفاريّة وقيل الكنانيّة فمات ابراهيم ابنه قبل انْ يدخل بها فقالت لو كان نبيًّا ما مات ابنه فطلّقها، ثمّ تزوّج عزبة[4] ابنة جابر الكلابيّة خطبها عليه ابو أُسَيْد (بضمّ الهمزة) الساعدىّ فلمّا قدمت على النبيّ صلعم استعاذت بالله منه ففارقها، ثمّ تزوّج اسماء ابنة النعمان بن الاسود ابن براحل[5] الكندىّ فلمّا دخل بها وجد بها بياضًا فتّعها وردّها الى اهلها وقيل بل استعاذت منه ايضًا فردّها، والعالية ابنة ظَبْيان فجمعها ثمّ فارقها، ونتيلة بنت قيس اخت الاشعث فتوفّى عنها

---

1) B. النساء. 2) A. et B. سبا; Bodl. شننا. 3) B. الصابية.
4) C. P. عذبة. 5) *Isâba*, s. v. شراحيل.

Digitized by Google

قبل ان يدخل بها فارتدّت ، وفاطمة ابنة سرع ، وقال ابن الكلبيّ عربة هـ امّ شريك ، قال وقيل انّه تزوّج خَوْلة ابنة الهُذَيْل بن هُبَيْرة وليلة ابنة الخطيم الانصاريّة عرضت نفسها عليه فتزوّجها فاخبرت قومها فقالوا انت غيور وله نساء فاستقيلته فاقالته ففارقها ، وامّا مَنْ خطب النبيّ صلعم من النساء ولم ينكحها فامّ هانئ بنت ابى طالب خطبها ولم يتزوّجها ومنهنّ ساعة بنت عمر من بنى قُشَيْر ومنهنّ صفيّة بنت بشامة اخت الاعور العنبرىّ ، ومنهنّ امّ حَبيبة ابنة عمّه العبّاس فوجد العبّاس اخاه من الرضاعة فتركها ، ومنهنّ حمرة ابنة الحارث بن ابى حارثة خطبها فقال ابوها بها سوء ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد برصت ، وامّا سراريه فهى مارية ابنة شمعون القبطيّة وولدت له ابراهيم وريحانة ابنة زيد القُرَظيّة وقيل هـ من بنى النّضير ۞

ذكر موالى رسول الله صلعم

فمنهم زيد بن حارثة وابنه أُسامة بن زيد وثَوْبان ويكنّى ابا عبد الله اصله من السراة وسكن حِمْص بعد موت النبيّ صلعم ومات سنة سبع وخمسين وقيل سكن الرملة ولا عقب له ، وشُقْران وكان من الحبشة وقيل من الفرس واسمه صالح فقيل انّ رسول الله صلعم ورثه من ابيه وقيل كان لعبد الرحمان بن عَوف فوهبه للنبيّ صلعم واعقب ، وابو رافع واسمه ابراهيم وقيل اويقع فقيل كان للعبّاس فوهبه للنبيّ صلعم فاعتقه رسول الله صلعم وقيل كان لابى أُحَيْحة ابن سعيد بن العاص فاعتق ثلاثة من بنيه وانصبهم [1] منه وشهد معهم بدرًا وهم كُفّار وقُتلوا يومئذ ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبيّ صلعم فاعتقه وابنه البهى [2] واسمه رافع واخوه عبيد الله ابن ابى رافع كان يكتب لعلىّ بن ابى طالب ، وسلمان الفارسىّ

---

1) B. واوصاهم. 2) *Isâba*, ١٠٢٣ : ابو البهى.

Digitized by Google

وكنيته ابو عبد الله من اهل اصبهان وقيل من اهل رامهرمز اصابه سبيًا بعض من كلب وبيع من يهودىّ بوادى القرى فكاتب اليهودىّ واعانه النبىّ صلعم حتّى عتق، وسَفينة كان لامّ سلمة فاعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله صلعم قيل اسمه مهران وقيل رباح وقيل كان من عجم الفرس وابنه يكنّى ابا مسروح وهو من مولّدى السراة وكان يأذّن على رسول الله صلعم وشهد معه بدرًا وأُحدًا والمشاهد كلّها وقيل كان من الفرس، وابو كَبْشة واسمه سُلَيْم قيل كان من موالى مكّة وقيل كان من مولّدى ارض دوس اشتراه رسول الله صلعم واعتقه وشهد بدرًا والمشاهد كلّها وتوفّى يوم استخلف عمر بن الخطّاب سنة ثلاث عشرة، ورُوَيفع [1] ابو مُوَيْهبة كان من مولّدى مُزَيْنة فاشتراه رسول الله صلعم واعتقه، ورباح الاسود كان يؤذّن لرسول الله صلعم، وفُضالة نزل الشام، ومِدْعَم قُتل بوادى القرى، وابو صُمَيْرة قيل كان من الفرس من ولد بشتاسب الملك فاصابه رسول الله صلعم فى بعض وقائعه فاعتقه وهو جدّ ابى حسين، ويسار [2] وكان يونانيًّا اصابه فى بعض غزواته فاعتقه وهو الذى قتله العُرَنيّون الذين اغاروا على لقاح رسول الله صلعم، ومهران مولاه حدّث عن النبىّ صلعم، وكان له خصىٌّ يقال له مابوز اهداه له المُقَوْقس مع مارية وشيرين قيل انّه الذى قُذفت مارية به فبعث رسول الله صلعم عليًّا ليقتله فرآه خصيًّا فتركه، وخرج اليه من الطائف وهو محاصرهم اربعة اعبد فاعتقهم منهم ابو بكرة ۞

ذكر مَنْ كان يكتب لرسول الله صلعم

ذُكر انّ عثمان بن عفّان كان يكتب له احيانًا وعلىّ بن ابى طالب احيانًا وخالد بن سعيد وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمىّ واوّل من كتب له أُبَىّ بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له

---

[1]) *Isâba:* رويفع [2]) Ibn-Coteibas Handb. p. ٧٢: بشّار.

Digitized by Google

عبد الله بن سعد بن ابى سَرح ثمّ ارتدّ ورجع الى الاسلام يوم الفتح، وكتب له معاوية بن ابى سفيان وحنظلة الأُسَيّدىّ (بضمّ الهمزة وتشديد الياء كذلك يقوله المحدّثون وهو منسوب الى أُسيد ابن عمرو بن تميم بالتشديد اجماعًا) ☆

ذكر اسماء خيله صلّعم

قيل اوّل فرس ملكه صلّعم فرس اشتراه بالمدينة من اعرابىّ من فزارة بعشرة اواق وسمّاه السَّكْب واوّل غزوة غزاها عليه أُحد، وفرس لابى بردة بن ابى نِيار اسمه ملاوح، وكان له فرس يُدْعَى المرتجز وهو الفرس الذى شهد به خُزَيْمة بن ثابت وكان صاحبه من بنى مُرّة، وكان له ثلاثة افراس لِزاز والظَّرِب واللَّحيف واما لزاز فاهداه له المُقَوْقس واما اللحيف فاهداه له ربيعة بن ابى البراء واما الظرب فاهداه له فَرْوة بن عمرو الجُذامىّ، وكان له فرس يقال له الورد اهداه له تميم الدارىّ فوهبه النبىّ صلّعم لعمر بن الخطّاب *فحمل عليه فى سبيل الله فوجده يباع[1]، وقيل كان له فرس اسمه اليعسوب، تفسير هذه الاسماء السكب الكثير الجرى كانّما يُصَبّ جريه صبًّا واللحيف سُمّى به لطول ذنبه كانّه يلحف الارض بذنبه اى يغطّيها ولِزاز سُمّى به لشدّة تلزّزه والظرب سُمّى به لشدّة خلقه سُمّى بالجبل الصغير والمرتجز سُمّى به لحسن صهيله واليعسوب سمّى به لانّه اجود خيله لانّ اليعسوب الرئيس ☆

ذكر بغاله وحميره وابله صلّعم

كانت له دُلْدُل وهى اوّل بغلة رؤيت فى الاسلام اهداها له المقوقس ومعها حمار اسمه عُفَيْر وبقيت البغلة الى زمن معاوية واهدى له فروة ابن عمرو بغلة يقال له فضّة فوهبها لابى بكر وحمارة يعفور بقى بعد منصرفه من حجّة الوداع، واما ابله فكانت له القَصْوَى وهى التى

---

[1]) Br. M. 23, 282. Cod. B. ساع. C. P. et A. periodum om.

Digitized by Google

اخذها من ابى بكر باربعمائة درهم وهاجر عليها وكانت من نعم بنى الحُرَيْش وبقيت مدّة وهى العَضْباء والجَدْعاء ايضًا قال ابن المسيّب كان فى طرف اذنها جدع وقيل لم يكن بها جدع، واما لقاحه فكان له عشرون لقحة بالغابة وهى على ثلثة غار عليها القوم باتى لبنها اقلّه كلّ ليلة وكان له لقاح غُرّ منهنّ الحسناء والسمراء والعريس والسعديّة والبغوم واليسيرة والسريا ومُهْرة والشقراء، واما منائحه فكانت له سبع منائح من الغنم عجوة وزمزم وسقيا وبركة وورسة واطلال واطراف وسبعة اعنز يرعاهنّ أيمن بن امّ ايمن، تفسير هذه الاسماء عفير تصغير ترخيم الاعفر وهو الابيض بياضًا غير خالص ومنه ايضًا اسم حمار يعفور كاخضر ويخضور البغام صوت الابل ومنه البغوم والباقى لا يحتاج الى شرح ۞

ذكر اسماء سلاحه صلعم

كان له ذو الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبّه بن الحجّاج وقيل لغيره وغنم من بنى قَيْنُقاع ثلاثة اسياف سيفًا قلعيًّا وسيفًا يُدْعَى بتّارًا وسيفًا يدعى الخيف[1] وكان له المخذم ورسوب وقدم معه المدينة سيفان شهد باحدها بدرًا يسمّى العضب، وكان له ثلاثة لرماح وثلاثة قسىّ قوس اسمه الروحاء وقوس يدعى البيضاء وقوس نبع يدعى الصفراء وكان له درع يقال لها الصعديّة وكان له درع يقال لها فضّة غنمها من بنى قينقاع وكان له درع تسمّى ذات الفضول كانت عليه يوم أُحُد ۞ وفضّة، وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش فكرهه رسول الله صلعم فاصبح وقد اذهبه الله عزّ وجلّ، تفسير هذه الاسماء سُمّى السيف ذو الفقار لحُصُر فيه والسيف المخذم القاطع والرسوب الذى يمضى فى الضربة ويثبت فيها ۞

---

[1]) B. الختف.

ذكر احداث سنة احدى عشرة

سنة ١١

فى المحرّم من هذه السنة ضرب النبىّ صلعم بعثًا الى الشام واميرهم أُسامة بن زيد مولاه وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتكلّم المنافقون فى امارته وقالوا امّر غلامًا على جلّة المهاجرين والانصار، فقال رسول الله صلعم ان تطعنوا فى امارته فقد طعنتم فى امارة ابيه من قبلُ وانّه لخليق للامارة وكان ابوه خليقًا لها واوعب مع أُسامة المهاجرون الاوّلون منهم ابو بكر وعمر فبينما الناس على ذلك ابتدئ برسول الله صلعم مرضه ۞

ذكر مرض رسول الله صلعم ووفاته

ابتدئ برسول الله صلعم مرضه اواخر صفر فى بيت زينب بنت جَحْش وكان يدور على نسائه حتّى اشتدّ مرضه فى بيت ميمونة فجمع نساءه فاستاذنهنّ ان يمرض فى بيت عائشة ووصلت اخبار بظهور الاسود العَنْسىّ باليمن ومُسَيْلمة باليمامة وطُلَيْحة فى بنى اسد وعسكر بسُمَيْرا وسياجىء ذكر اخبارهم ان شاء الله تعالى، فتاخّر مسير أُسامة لمرض رسول الله صلعم ولخبر الاسود العنسىّ ومسيلمة فخرج النبىّ صلعم عاصبًا راسَه من الصداع فقال انّى رايتُ فى عضدىّ سوارَيْن من ذهب فنفختُهما فطارا فاوّلتهما بكذّاب اليمامة وكذّاب صنعاء وامر بانفاذ جيش أُسامة وقال لعن الله الذين * اتّخذوا قبور[1] انبيائهم مساجد، وخرج أُسامة فضرب بالجُرْف العسكر وتمهّل الناس وثقل رسول الله صلعم ولم يشغله شدّة مرضه عن انفاذ امر الله فارسل الى نفر من الانصار فى امر الاسود فأُصيب الاسود فى حياة رسول الله صلعم قبل وفاته بيوم فارسل الى جماعة من الناس يحثّهم على جهاد مَنْ عندهم من المرتدّين، وقال ابو مُوَيْهبة مولى رسول الله صلعم ايقظنى رسول الله صلعم ليلة

---

[1]) B. جعلوا بيوت.

Digitized by Google

وقال انّى قد أُمرتُ ان استغفر لاهل البَقيع فانطلقتُ معه فسلّم عليهم ثمّ قال ليهنئْكم ما اصبحتم فيه قد اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ثمّ قال قد أُوتيتُ مفاتيح خزاين الارض والخلد بها ثمّ الجنّة وخُيّرتُ بين ذلك وبين لقاء ربّى فاخترتُ لقاء ربّى ثمّ استغفر لاهل البَقيع ثمّ انصرف فبدئ بمرضه الذى قُبض فيه، قالت عائشة فلمّا رجع من البقيع وجدنى وانا اجد صداعًا وانا اقول واراساه قال بل انا والله يا عائشة واراساه ثمّ قال ما ضرّك لو مُتّ قبلى فقمتُ عليك وكفّنتك وصلّيتُ عليك ودفنتك فقلتُ كانّى بك والله لو فعلتَ ذلك فرجعتَ الى بيتى فعرّستَ ببعض نسائك فتبسّم وتتامّ به وجعه وتمرّض فى بيتى، فخرج منه يومًا بين رجلَيْن احدهما الفضل بن العبّاس والآخر علىٌّ قال الفضل فاخرجتُهُ حتّى جلس على المنبر فحمد الله وكان اوّل ما تكلّم به النبىّ صلّعم انّ صلّى على اصحاب أُحُد فاكثر واستغفر لهم ثمّ قال ايّها الناس ان قد دنا منّى حقوق من بين اظهركم فمن كنتُ جلدتُّ له ظهرًا فهذا ظهرى فليستنقذ منه ومَنْ كنت شتمتُ له عرضًا فهذا عرضى فليستنقذْ منه ومن اخذتُّ له مالًا فهذا مالى فلياخذْ منه ولا يخشى الشحناء من قبلى فانّها ليست من شأنى الّا وانّ احبّكم الىّ مَنْ اخذ منّى حقًّا ان كان له او حلّلنى فلقيت ربّى وانا طيّب النفس، ثمّ نزل فصلّى الظهر ثمّ رجع الى المنبر فعاد لمقالته الاولى فادّعى عليه رجل بثلاثة دراهم فاعطاه عوضها، ثمّ قال ايّها الناس مَنْ كان عنده شئ فليؤدّه ولا يُقلّ نصوح الدنيا الّا وانّ نصوح الدنيا اهون من نصوح الآخرة ثمّ صلّى على اصحاب أُحد واستغفر لهم ثمّ قال انّ عبدًا خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده، فبكى ابو بكر وقال فديناك بانفسنا وابائنا، فقال رسول الله صلّعم لا يبقينّ فى المسجد باب الّا باب ابى بكر فانّى لا اعلم احدًا افضل فى الصحبة عندى منه ولو كنتُ متّخذًا خليلًا لاخذتُ ابا بكر خليلًا ولكن

Digitized by Google

اخوة الاسلام ثمّ اوصى بالانصار فقال يا معشر المهاجرين اصبحتم تزيدون واصبحت الانصار لا تزيد والانصار عيبتى التى اويت اليها فاكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مُسيئهم، قال ابن مسعود نعى الينا نبيّنا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر، فلمّا دنا الفراق جمعَنا فى بيت عائشة فنظر الينا فشدّد ودمعت عيناه وقال مرحبًا بكم حياكم الله رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله ونفكم[1] الله سلّمكم الله قبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصى الله بكم واستخلفه عليكم واودّيكم اليه انّى لكم منه نذير وبشير الا تعلوا على الله فى عباده وبلاده فانّه قال لى ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا فى الارض ولا فسادًا والعاقبة للمتّقين، قلنا فنى اجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله وسدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنّة الماوى، فقلنا من يغسلك قال اهلى قلنا فيمَ نكفّنك قال فى ثيابى او فى بياض قلنا فمن يصلّى عليك قال مهلًا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيّكم خيرًا فبكينا وبكى ثمّ قال ضعونى على سريرى على شفير قبرى ثمّ اخرجوا عنّى ساعةً ليصلّى علىّ جبرئيل واسرافيل وميكائيل وملك الموت مع الملائكة ثمّ ادخلوا علىّ فوجًا فوجًا فصلّوا علىّ ولا تؤذونى بتزكية ولا رنّة اقرّوا انفسكم منّى السلام ومَنْ غاب من اصحابى فاقرّوه منّى السلام وتابعكم على دينى فاقرّوه السلام، قال ابن عبّاس يوم الخميس وما يوم الخميس ثمّ جرت دموعه على خدّيْه اشتدّ برسول الله صلّعم مرضه ووجعه فقال ايتونى بدواة وبيضاء اكتب لكم كتابًا لا تضلّون بعدى ابدًا افتنازعوا ولا ينبغى عند نبىّ تنازع فقالوا انّ رسول الله صلّعم يهجر فجعلوا يعيدون عليه فقال دعونى فما انا فيه خيرٌ ممّا تدعونى اليه فاوصى ان يخرج المشركون من جزيرة العرب وان يجار الوفد

---

[1]) B. نفعكم.

Digitized by Google

بنحو ممّا كان يجيرهم، وسكت عن الثالثة عمدًا وقال نسيتها، وخرج علىّ بن ابى طالب من عند رسول الله صلّعم فى مرضه فقال الناس، كيف اصبح رسول الله قال اصبح بحمد الله بارئًا فاخذ بيده العبّاس فقال انت بعد ثلاث عبد العصا وانّ رسول الله صلّعم سيتوفّى فى مرضه هذا وانّى لاعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطّلب فاذهبْ الى رسول الله صلّعم فاسألْه فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمناه وان كان فى غيرنا امره فاوصى بنا، فقال علىّ لئن سألناها رسول الله صلّعم فنعناها لا يُعْطيناها الناس ابدًا والله لا اسألها رسول الله صلّعم، قال فما اشتدّ الضحى حتّى توفّى رسول الله صلّعم، قالت عائشة قالت اسماء بنت عُمَيْس ما وجعه الّا ذات الجنب فلو لددتموه ففعلوا فلمّا افاق قال لِمَ فعلتم هذا قالوا ظننّا انّ بك ذات الجنب قال لم يكن الله ليسلّطها علىّ ثمّ قال لا تُبقِيَنّ احدًا الّا لددتموه الّا عمّى وكان العبّاس حاضرًا ففعلوا، قال أُسامة لمّا ثقل رسول الله صلّعم هبطتُ انا ومَنْ معى فدخلنا عليه وقد صمت فلا يتكلّم فجعل يرفع يده الى السماء ثمّ يضعها[1] علىّ فعلمتُ انّه يدعو لى، قالت عائشة وكنتُ اسمع رسول الله صلّعم يقول كثيرًا انّ الله لم يقبض نبيًّا حتّى يخيّره قالت فلمّا احتضر كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت قلتُ اذًا والله لا يختارنا وعلمتُ انّه تخيّر، ولمّا اشتدّ مرضه اذّنه بلال بالصلاة فقال مروا ابا بكر يصلّى بالناس قالت عائشة فقلت انّه رجل رقيق وانّه متى يقيم مقامك لا يطيق ذلك فقال مروا ابا بكر فيصلّى بالناس فقلت مثل ذلك فغضب وقال انكنّ صواحب يوسف مروا ابا بكر يصلّى بالناس فتقدّم ابو بكر فلمّا دخل فى الصلاة وجد رسول الله صلّعم خفّة فخرج بين رجلَيْن فلمّا دنا من ابى بكر تاخّر ابو بكر

---

[1]) C. P. يصبها.

Digitized by Google

فاشار اليه أن قمْ مقامك فقعد رسول الله صلّعم يصلّى الى جنب ابى بكر جالسًا فكان ابو بكر يصلّى بصلاة النبىّ والناس يصلّون بصلاة ابى بكر، وصلّى ابو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وقيل ثلاثة ايّام، ثمّ انّ رسول الله صلّعم خرج فى اليوم الذى توفّى فيه الى الناس فى صلاة الصبح فكاد الناس يفتتنون [1] فى صلاتهم فرحًا برسول الله صلّعم وتبسّم رسول الله صلّعم فرحًا لما رأى من هيئتهم فى الصلاة ثمّ رجع وانصرف الناس وهم يظنّون انّ رسول الله صلّعم قد افاق من وجعه ورجع ابو بكر الى منزله بالسُّنْح، قالت عائشة رايت رسول الله صلّعم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثمّ يمسح وجهه بالماء ثمّ يقول اللهم اعنّى على سكرات الموت قال ثمّ دخل بعض آل ابى بكر وفى يده سواك فنظر اليه فاخذتُهُ فليّنته ثمّ ناولته اياه فاستنّ به ثمّ وضعه ثمّ ثقل فى حجرى قالت فذهبت انظر فى وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى فقُبض قالت توفّى وهو بين سحرى ونحرى فمن سفهى وحداثة سنّى ان رسول الله صلّعم قُبض فى حجرى فوضعتُ رأسه على وسادة وقمت التدم مع النساء واضرب وجهى، ولمّا اشتدّ برسول الله صلّعم وجعه ونزل به الموت جعل ياخذ الماء بيده ويجعله على وجهه ويقول واكرباه فتقول فاطمة واكربى لكربك يا ابتى فيقول رسول الله صلّعم لا كربَ على ابيك بعد اليوم [2] فلمّا رأى شدّة جزعها استدناها وسارّها فبكت ثمّ سارّها الثانية فضحكت فلمّا توفّى رسول الله سألتُها عائشة عن ذلك قالت اخبرنى انّه ميّت فبكيتُ ثمّ اخبرنى انّى اوّل اهله لحوقًا به فضحكتُ ورُوى عنها انّها قالت ثمّ سارّنى الثانية واخبرنى انّى سيّدة نساء اهل الجنّة فضحكتُ، وكان موته يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع

---

[1]) B. يونسون. [2]) B. الموت

الاوّل ودُفن من الغد نصف النهار وقيل مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتَيْن بقيتا من ربيع الاوّل ، ولمّا توفّى كان ابو بكر بمنزله بالسُّنْح وعمر حاضر فلمّا توفّى قام عمر فقال انّ رجالًا من المنافقين يزعمون انّ رسول الله صلّعم توفّى وانّه والله ما مات ولكنّه ذهب الى ربّه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعنّ رسول الله صلّعم فليقطعنّ ايدى رجال وارجلهم زعموا انّه مات ، واقبل ابو بكر وعمر يكلّم الناس فدخل على رسول الله صلّعم وهو مُسَجَّى فى ناحية البيت فكشف عن وجهه ثمّ قبّله وقال بابى انت وامّى طيّب حيًّا وميّتًا امّا الموتة الّتى كتب الله عليك فقد ذُقْتَها ثمّ ردّ الثوب على وجهه ثمّ خرج وعمر يكلّم الناس فامره بالسكوت فابى فاقبل ابو بكر على الناس فلمّا سمع الناس كلامه اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس من كان يعبد محمّدًا فانّ محمّدًا قد مات ومن كان يعبد الله فانّ الله حىٌّ لا يموت ثمّ تلا هذه الآية وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَاِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ ٱللّٰهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِى ٱللّٰهُ ٱلشَّاكِرِينَ [1] قال فوالله لكانّ الناس ما سمعوها الّا منه قال عمر فوالله ما هو الّا اذ سمعتُها فعَقِرتُ حتّى وقعتُ على الارض ما تحملنى رجلاى وقد علمتُ انّ رسول الله صلّعم قد مات ، ولمّا توفّى رسول الله صلّعم ووصل خبره الى مكّة وعامله عليها عتّاب بن أَسيد بن ابى العاص بن أُميّة فاستخفى عتّاب وارتجّت مكّة وكاد اهلها يرتدّون فقام سُهَيْل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا اليه فقال يا اهل مكّة لا تكونوا آخر من اسلم واوّل من ارتدّ والله ليتمّنّ الله هذا الامر كما ذكر رسول الله صلّعم فلقد رايته قائمًا مقامى هذا وحده وهو

---

[1]) Corani 3, vs. 138.

Digitized by Google

يقول قولوا معى لا اله الّا الله تدين لكم العرب وتؤدّى اليكم العجم الجزية والله لتنفقنّ كنوز كسرى وقيصر فى سبيل الله فمن بين مستهزئ ومصدّق فكان ما رايتم والله ليكونن الباقى، فامتنع الناس من الردّة وهذا المقام الذى قاله رسول الله صلّعم لمّا أُسر سهيل بن عمرو فى بدر لعمر بن الخطّاب وقد ذكر هناك ۞

حديث السقيفة وخلافة ابى بكر رضه وارضاه

لمّا توفّى رسول الله صلّعم اجتمع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عُبادة فبلغ ذلك ابا بكر فاتاهم ومعه عمر وابو عُبَيْدة بن الجرّاح فقال ما هذا فقالوا منّا امير ومنكم امير فقال ابو بكر منّا الامراء ومنكم الوزراء ثمّ قال ابو بكر قد رضيت لكم احدَ هذين الرجلَيْن عمر وابا عبيدة امير هذه الامّة فقال عمر ايّكم يطيب نفسًا ان يتخلّف قَدَمَيْن قدّمهما النبىّ صلّعم فبايعه عمر وبايعه الناس. فقالت الانصار او بعض الانصار لا نبايع الّا عليًّا قال وتخلّف علىٌّ وبنو هاشم والزُّبَيْر وطلحة عن البيعة وقال الزبير لا اغمد سيفًا حتّى يبايَع علىٌّ فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثمّ اتاهم عمر فقال فاخذهم للبيعة، وقيل لمّا سمع علىٌّ بيعة ابى بكر خرج فى قميص ما عليه ازار ولا رداء عجلًا حتّى بايعه ثمّ استدعى ازاره ورداءه فتجلّله والصحيح انّ امير المؤمنين ما بايع الّا بعد ستّة اشهر والله اعلم، وقيل لمّا اجتمع الناس على بيعة ابى بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول انّى لارى عجاجةً لا يطفيها الّا دم يا آل عبد مناف فيما ابو بكر من اموركم اين المستضعفان اين الاذلّان علىٌّ والعبّاس ما بال هذا الامر فى اقلّ حىّ من قريش ثمّ قال لعلىّ ابسط يدك ابايعك فوالله لئن شئتَ لاملانّها عليه خيلًا ورجلًا فابى علىّ عمّ عليه فتمثّل بشعر المتلمّس

ولن يقيم على خَسْفٍ يراد به الّا الاذلّان عَيْر الحىّ والوتدُ

هذا على الخسف معكوسٌ[1] برمّته وذا يشجّ فلا يبكى[2] له احدٌ،
فزجره عليٌّ وقال والله انّك ما اردتّ بهذا الّا الفتنة وانّك والله طالما
بغيتَ الاسلام شرًّا لا حاجة لنا فى نصيحتك، وقال ابن عبّاس
كنتُ اقرئ عبد الرحمان بن عوف القرءان فحجّ عمر وحججنا معه
فقال لى عبد الرحمان شهدتّ امير المؤمنين اليوم بمنى وقال له رجل
سمعتُ فلانًا يقول لو مات عمر لبايعت فلانًا فقال عمر انّى لقائم
العشيّة فى الناس احذّرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغتصبوا
الناس امرهم[3] قال فقلت يا امير المؤمنين انّ الموسم يجمع رعاع
الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على مجلسك واخاف ان تقول
مقالةً لا يَعُوها ولا يحفظوها ويطيّروا بها ولكن امهلْ حتّى تقدم
المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلّعم فتقول ما قلتَ[4] فيَعُوا
مقالتك، فقال والله لاقومنّ بها اوّل مقام اقومه بالمدينة، قال فلمّا
قدمتُ المدينة هجّرتُ يوم الجمعة لحديث عبد الرحمان فلمّا جلس
عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال بعد ان ذكر الرجم
وما نُسخ من القرءان فيه انّه بلغنى انّ قائلًا منكم يقول لو مات
امير المؤمنين بايعتُ فلانًا فلا يغرّنّ امرءا ان يقولَ انّ بيعة ابى
بكر كانت فلتة فقد كانت كذلك ولكنّ الله وقى شرّها وليس
منكم مَنْ تقطع اليه الاعناق مثل ابى بكر وانّه كان خيرنا حين
توفّى رسول الله صلّعم وانّ عليًّا والزبير ومَنْ معهما تخلّفوا عنّا فى
بيت فاطمة وتخلّفت عنّا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابى بكر
فقلتُ له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقيَنا
رجلان صالحان من الانصار احدهما عُوَيْم بن ساعدة والثانى معن
ابن عدىّ فقالا لنا ارجعوا اقضوا امركم بينكم قال فاتينا الانصارَ
وهم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمّل قلتُ

---

[1]) B. مربوط. [2]) B. in marg. يرثى. [3]) B. حقهم. [4]) B. فعلت.

Digitized by Google

مَنْ هذا قالوا سعد بن عُبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط بيننا وقد دفّت الينا دافّة من قومكم فاذا هم يريدون ان يغصبونا الامر فلمّا سكت وكنتُ قد زوّرتُ فى نفسى مقالة اقولها بين يدى ابى بكر فلمّا اردتُّ ان اتكلّم قال ابو بكر على رِسْلك فقام فحمد الله وما ترك شيئًا كنتُ زوّرت فى نفسى الّا جاء به او باحسن منه وقال يا معشر الانصار انّكم لا تذكرون فضلًا الّا وانتم له اهل وانّ العرب لا تعرف هذا الامر الّا لقريش هم اوسط العرب دارًا ونسبًا وقد رضيتُ لكم احدَ هذَيْن الرجلين واخذ بيدى وبيد ابى عبيدة بن الجرّاح وانّى والله ما كرهتُ من كلامه كلمة غيرها ان كنتُ اقدّم فتُضْرب عنقى فيما لا يقرّبنى الى اثم احبّ الىّ من ان اؤمّر على قوم فيهم ابو بكر، فلما قضى ابو بكر كلامه قام منهم رجل فقال انا جُذَيْلها المحكّك وعُذَيْقها المرجّب منّا امير ومنكم امير، وارتفعت الاصوات واللغط فلمّا خفتُ الاختلاف قلتُ لابى بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثمّ نَزَوْنا على سعد بن عُبادة فقال قائلهم قتلتم سعدًا فقلت قتل الله سعدًا وانّا والله ما وجدنا امرًا هو اقوى من بيعة ابى بكر خشيتُ ان فارقت القوم ولم تكن بيعة أن يُحْدثوا بعدنا بيعة فامّا ان نتابعهم على ما لا نرضى به وامّا ان نخالفهم فيكون فسادًا، وقال ابو عمرة الانصارىّ لمّا قُبض النّبىّ صلّعم اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة واخرجوا سعد بن عُبادة ليولّوه الامر وكان مريضًا فقال بعد ان حمد الله يا معشر الانصار لكم سابقة وفضيلة ليست لاحد من العرب انّ محمّدًا صلّعم لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما آمن به الّا القليل ما كانوا يقدرون على منعه ولا على اعزاز دينه ولا على دفع ضيم حتّى اراد بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له

ولدينه وللجهاد لاعدائه فكنتم اشدّ الناس على عدوّه حتّى استقامت العرب لامر الله طوعًا وكرهًا واعطى البعيد المقادة صاغرًا فدانت لرسوله باسيافكم العرب وتوفّاه الله وهو عنكم راضٍ قرير العين استبدّوا بهذا الامر دون الناس فانّه لكم دونهم ، فاجابوه باجمعهم ان قد وُفّقتَ واصبتَ الرأى ونحن نوليك هذا الامر فانّك مَقْنَعٌ ورضًا للمؤمنين ، ثمّ انّهم ترادّوا الكلام فقالوا وان أبوا المهاجرون من قريش وقالوا نحن المهاجرون واصحابه الاوّلون وعشيرته واولياؤه ، فقالت طائفة منهمَ فانّا نقول منّا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا ابدًا ، فقال سعد هذا اوّل الوهن ، وسمع عمر الخبر فاتى منزل النبىّ صلّعم وابو بكر فيه فارسل اليه أن اخرجْ الىّ فارسل اليه انّى مشتغل فقال عمر قد حدث امر لا بدّ لك من حضوره فخرج اليه فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة قال عمر فاتيناهم وقد كنتُ زوّرتُ كلامًا اقوله لهم فلمّا دنوتُ اقول اسكتنى ابو بكر وتكلّم بكلّ ما اردتُّ ان اقول فحمد الله وقال انّ الله قد بعث فينا رسولًا شهيدًا على امّته ليعبدوه ويوحّدوه وهم يعبدون من دونه الهةً شتّى من حجر وخشب فعظم على العرب ان يتركوا دين اباءهم فخصّ الله المهاجرين الاوّلين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدّة اذى قومهم وتكذيبهم اياه وكلّ الناس لهم مخالفٌ زأر عليهم فلم يستوحشوا لقلّة عددهم وشنف الناس لهم فهم اوّل مَنْ عبد الله فى هذه الارض وآمن بالله وبالرسول وهم اولياؤه وعشيرته واحقّ الناس بهذا الامر من بعده لا ينازعهم الّا ظالم وانتم يا معشر الانصار مَنْ لا ينكر فضلهم فى الدين ولا سابقتهم فى الاسلام رضيكم الله انصارًا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته فليس بعد المهاجرين الاوّلين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفاوتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور ، فقام حُباب بن المنذر ابن الجَموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فانّ الناس فى

Digitized by Google

ظلّكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدروا الّا عن رأيكم انتم اهل العزّ واولو العدد والمنعة وذوو البأس وانّما ينظر الناس ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم امركم انّى هؤلاء الّا ما سمعتم فمنّا امير ومنكم امير، فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان والله لا ترضى العرب ان تؤمّركم ونبيّنا من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولّى امرها مَنْ كانت النبوّة فيهم ولنا بذلك الحجّة الظاهرة من ينازعنا سلطان محمّد ونحن اولياؤه وعشيرته، فقال الحُباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم فاجلوهم عن هذه البلاد وتولّوا عليهم هذه الامور فانتم والله احقّ بهذا الامر منهم فانّه بسيافكم دان الناس لهذا الدين انا جُذَيْلها المحكّك وعُذَيْقها المرجّب انا ابو شبل فى عرينة الأسد والله لئن شئتم لنعيدها جذعة، فقال عمر اذًا ليقتلك الله فقال بل اياك يقتل، فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انّكم اوّل مَنْ نصر فلا تكونوا اوّل مَنْ بدّل وغيّر، فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار انّا والله وان كنّا اولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى الدين ما اردنا به الّا رضى ربّنا وطاعة نبيّنا والكَدْح لانفسنا فما ينبغى ان نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغى به الدنيا الّا انّ محمّدًا صلّعم من قريش وقومه اولى به وايمُ الله لا يرانى الله انازعهم هذا الامر فاتّقوا الله ولا تخالفوهم، فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة فلن شئتم فبايعوا، فقالا والله لا نتولّا هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلّعم فى الصلاة وهى افضل دين المسلمين ابسطْ يدك نبايعك، فلمّا ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر عققتَ عقاقًا أنفستَ[1] على ابن عمّك الامارة فقال لا والله ولكنّى كرهتُ ان انازع

[1]) B. اثبت.

Digitized by Google

القوم حقّهم، ولمّا رأت الاوْس ما صنع بشير وما تطلب الخزرج من تامير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أُسيد بن حُضَيْر وكان نقيبًا والله لئن وليتها الخزرج مرّة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيبًا ابدًا فقوموا فبايعوا ابا بكر، فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما اجمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كلّ جانب، ثمّ تحوّل سعد بن عُبادة الى داره فبقى ايّامًا وارسل اليه ليبايع فانّ الناس قد بايعوا فقال لا والله حتّى ارميكم بما فى كنانتى واخضب سنان رمحى واضرب بسيفى واقاتلكم باهل بيتى ومَنْ اطاعنى ولو اجتمع معكم الجنّ والانس ما بايعتكم حتّى اعرض على ربّى، فقال عمر لا تدعه حتّى يبايع، فقال بشير بن سعد انّه قد لجّ وابى ولا يبايعكم حتّى يُقْتَل وليس بمقتول حتّى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضرّكم تركه وانّما هو رجل واحد فتركوه، وجاءت اسلمُ فبايعتْ فقوى ابو بكر بهم وبايع الناس بعدُ، قيل انّ عمرو بن حُرَيْث قال لسعيد بن زيد متى بويع ابو بكر قال يوم مات رسول الله صلّعم كرهوا ان يبقوا بعض يوم وليسوا فى جماعة، قال الزُّهرىّ بقى علىٌّ وبنو هاشم والزبير ستّة اشهر لم يبايعوا ابا بكر حتّى ماتت فاطمة رضها فبايعوه، فلمّا كان الغد من بيعة ابى بكر جلس على المنبر وبايعوه الناس بيعة عامّة ثمّ تكلّم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس قد وليتُ عليكم ولستُ بخيركم فان احسنتُ فاعينونى وان اسأتُ فقوّمونى الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوىّ عندى حتّى آخذ له حقّه والقوىّ ضعيف عندى حتّى آخذ منه الحقّ ان شاء الله تعالى لا يَدَع احد منكم الجهاد فانّه لا يدعه قوم الّا ضربهم الله بالذلّ اطيعونى ما اطعتُ الله ورسوله فاذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعةَ لى عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله، (أُسيد بن حُضَيْر بضمّ الهمزة وبالحاء المهملة المضمومة وبالضاد المعجمة وآخره راء) ☆

Digitized by Google

ذكر تجهيز النبيّ صلّعم ودفنه

فلمّا بويع ابو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله صلّعم ودُفن يوم الثلاثاء وقيل بقى ثلاثة ايّام ثم يُدْفَن والاوّل اصحّ وكان الذى يلى غسله علىٌّ والعبّاس والفضل وقُثَم ابنا العبّاس وأُسامة بن زيد وشُقْران مولى رسول الله صلّعم وحضرهم أوس بن خَوْلىّ الانصارىّ وكان بدريًّا وكان العبّاس وابناه يقلّبونه واسامة وشقران يصبّون الماء وعلىٌّ يغسله وعليه قميصه وهو يقول بابى انت وامّى ما أَطْيَبَكَ حيًّا وميّتًا ولم يُرَ من رسول الله صلّعم ما يرى من ميّت، واختلفوا فى غسله فى ثيابه او مجرّدًا فالقى الله عليهم النوم ثمّ كلّمهم مكلّمٌ لا يُدْرَى مَنْ هو أن غسّلوا رسول الله صلّعم وعليه ثيابه ففعلوا ذلك، وكُفن رسول الله صلّعم فى ثلاثة اثواب ثوبَيْن صُحَارِيَّيْن وبرد حِبَرة أُدْرج فيها ادراجًا، واختلفوا فى موضع دفنه فقال ابو بكر سمعتُ رسول الله صلّعم يقول ما قُبض نبىٌّ الّا دُفن حيث قُبض فرُفع فراشه ودُفن موضعه وحفر له ابو طلحة الانصارىّ لحدًا ودخل الناس يصلّون عليه ارسالًا الرجال ثمّ النساء ثمّ الصبيان ثمّ العبيد ودُفن ليلة الاربعاء وكان الذى نزل قبره علىّ بن ابى طالب والفضل وقُثَم ابنا العبّاس وشُقران وقال أوس بن خَوْلىّ الانصارىّ لعلىّ انشدك الله وحظّنا من رسول الله صلّعم فامره بالنزول فنزل، وكان المُغيرة بن شُعبة يدّعى انّه احدثُ الناس عهدًا برسول الله صلّعم ويقول القيتُ خاتمى فى قبره عمدًا فنزلتُ لآخذها وسأل ناس من اهل العراق عليًّا عن ذلك فقال كذب المغيرة احدثُنا عهدًا به قُثَم بن العبّاس، واختلفوا فى عمره يوم مات فقال ابن عبّاس وعائشة ومعاوية وابن المسيّب كان عمره ثلاثًا وستّين سنة وقال ابن عبّاس ايضًا ودَغْفل بن حنظلة كان عمره خمسًا وستّين سنة وقال عُرْوة بن الزبير كان عمره ستّين سنة ۞

ذكر انفاذ جيش أُسامة بن زيد

قد ذكرنا استعمال النبىّ صلّعم أُسامة بن زيد على جيش وامره

بالتوجّه الى الشام وكان قد ضرب البعث على اهل المدينة ومَنْ حولها وفيهم عمر بن الخطّاب فتوفّى النبىّ صلّعم ولم يسرِ الجيش وارتدّت العرب امّا عامّة او خاصّة من كلّ قبيلة وظهر النفاق واشرابّت يهود والنصرانيّة وبقى المسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة لفقد نبيّهم وقلّتهم وكثرة عدوّهم فقال الناس لابى بكر انّ هؤلاء يعنون جيش أُسامة جند المسلمين والعرب على ما ترى فقد انتقصت بك فلا ينبغى ان تفرّق جماعة المسلمين عنك، فقال ابو بكر والذى نفسى بيده لو ظننتُ انّ السباع تختطفنى لانفذتُ جيش أُسامة كما امر النبىّ صلّعم، فخاطب الناس وامرهم بالتجهّز للغزو وان يخرج كلّ من هو من جيش أُسامة الى معسكره بالجُرْف فخرجوا كما امرهم وجيّش[1] ابو بكر مَنْ بقى من تلك القبائل الّتى كانت لهم الهجرة فى ديارهم فصاروا مسايح حول قبائلهم وهم قليل، فلمّا خرج الجيش الى معسكرهم بالجُرْف وتكاملوا ارسل أُسامة عمر ابن الخطّاب وكان معه فى جيشه الى ابى بكر يستاذنه ان يرجع بالناس وقال انّ معى وجوه الناس وحدّهم ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين ان يتخطّفهم المشركون، وقال مَنْ مع أُسامة من الانصار لعمر بن الخطّاب انّ ابا بكر خليفة رسول الله الا ان تمضى فابلغْه عنّا واطلبْ اليه ان يوفّى امرنا اقدم سنًّا من اسامة، فخرج عمر بامر أُسامة الى ابى بكر فاخبره بما قال اسامة فقال لو خطفتْنى الكلاب والذياب لانفذته كما امر به رسول الله صلّعم ولا اردّ قضاء قضى به رسول الله صلّعم ولو لم تبق فى القرى غيرى لانفذته، قال عمر فانّ الانصار تطلب رجلًا اقدم سنًّا من أُسامة، فوثب ابو بكر وكان جالسًا واخذ بلحية عمر وقال ثكلتْك امّك يا ابن الخطّاب استعمله رسول الله صلّعم وتامرنى ان اعزله،

---

[1]) B. وحبس.

ثمّ خرج ابو بكر حتّى اتاهم واشخصهم وشيّعهم وهو ماش وأُسامة راكب فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبنّ او لانزلنّ، فقال والله لا نزلتَ ولا اركب وما علىّ ان اغبر قدمىّ ساعةً فى سبيل الله فانّ للغازى بكلّ خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة سيئة تُمْحَى عنه، فلمّا اراد ان يرجع قال لاسامة ان رايتَ ان تُعيننى بعمر فافعلْ فاذن له ثمّ وصّاهم فقال لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلّوا ولا تُمثلوا ولا تقتلوا طفلًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة ولا تعقروا نخلًا وتحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا وسوف تمرّون باقوام قد فرغوا انفسهم فى الصوامع فدَعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقًا اندفعوا باسم الله، واوصى أُسامة ان يفعل ما امر به رسول الله صلّعم، فسار واوقع بقبائل من ناس قُضاعة ممّن ارتدّت وغنم وعاد وكانت غيبته اربعين يومًا وقيل سبعين يومًا، وكان انفاذ جيش اسامة اعظم الامور نفعًا للمسلمين فانّ العرب قالوا لو لم يكن بهم قوّة لما ارسلوا هذا الجيش فكفّوا عن كثير ممّا كانوا يريدون ان يفعلونه ☆

ذكر اخبار الاسود العنسىّ باليمن

واسمه عَيْهلة[1] بن كعب بن عوف العنسىّ بالنون وعنس بطن من مَذْحج وكان يلقّب ذا الخمار لانّه كان معتمًّا متخمّرًا ابدًا، وكان النبىّ صلّعم قد جمع لباذان حين اسلم واسلم اهل اليمن عمل اليمن جميعه وامّره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملًا عليه حتّى مات فلمّا مات باذان فرّق رسول الله صلّعم امراءه فى اليمن فاستعمل عمرو بن حَزْم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين

---

[1]) Cod. عبهلة.

Digitized by Google

نجران وزبيد وعامر بن شَهْر على همدان وعلى صنعاء شَهْر بن باذان وعلى عكّ والاشعريّين الطاهر بن ابى هالة وعلى مارب ابا موسى وعلى الجَنَد يعلى بن اميّة وكان مُعاذ معلّمًا يتنقّل فى عمالة كلّ عامل باليمن وحضرموت واستعمل على اعمال حضرموت زياد بن لبيد الانصارىّ وعلى السكاسك والسَّكون عُكّاشة بن ثَوْر وعلى بنى معاوية ابن كندة عبد الله او المهاجر فاشتكى رسول الله صلّعم فلم يذهب حتّى وجّهه ابو بكر فمات رسول الله صلّعم وهؤلاء عُمّاله على اليمن وحضرموت، وكان اوّل من اعترض الاسود الكاذب شَهْر وفيروز وداذَوَيْه وكان الاسود العنسىّ لمّا عاد رسول الله صلّعم من حجّة الوداع وتمرّض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك فادّعى النبوّة وكان مشعبذًا يُريهم الاعاجيب فاتبعته مَذْحج وكان رِدّة الاسود اوّل رِدّة فى الاسلام على عهد رسول الله صلّعم وغزا نجران فاخرج عنها عمرو بن حَزْم وخالد بن سعيد ووثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فَرْوة بن مُسَيْك وهو على مُراد فاجلاه ونزل منزله وسار الاسود عن نجران الى صنعاء وخرج اليه شَهْر بن باذان فلقيه فقُتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الاسود وخرج مُعاذ هاربًا حتّى لحق بابى موسى وهو بمارب فلحقا بحضرموت ولحق بفَرْوة مَنْ تمّ على اسلامه من مذْحج، وأُسيب للاسود مُلْك اليمن ولحق امراء اليمن الى الطاهر بن ابى هالة الّا عمرًا وخالدًا فانّهما رجعا الى المدينة والطاهر بجبال عكّ وجبال صنعاء وغلب الاسود على ما بين مفازة حضرموت الى الطائف الى البحرين والاحساء الى عدن واستطار امره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقى شهرًا سوى الركبان واستغلظ امره وكان خليفته فى مَذْحج عمرو بن معدى كرب وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث وامر الابناء الى فيروز وداذَوَيْه، وكان الاسود تزوّج امرأة شَهْر بن باذان بعد قتله وهى ابنة عمّ فيروز، وخاف مَنْ بحضرموت من المسلمين ان يبعث اليهم جيشًا او يظهر بها كذّاب